



5/11/19



(١١)  
\* (ترجمة)

الشيخ الشبيب المشهور بابن جليل من كتاب مناقب الأطباء لابن أبي أصديعة المذ

(ملحقه)

كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعانية بارض مصر

للشيخ عبد اللطيف البغدادي رحمه الله تعالى

ابن جليل هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جليل كان طبيباً فاضلاً نجيباً را  
بالمناجات جيد التصرف في صناعة الطب وكان في أيام هشام المؤيد بالله خدومه  
بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وفي تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب  
ديسقوريدس العين زربي وافصح عن مكنونها وأوضح مستغاني مضمونها وهو يقول  
في أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام  
جعفر المتوكل فكان المترجم له اصطوفان من تلك الاسماء اليونانية في وقته فاعرف له  
اسماني اللسان العربي فسرهما بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماء تركه في  
الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره  
باللسان العربي اذا التسمية لا تكون الا بالواطن من أهل كل بلد على أعيان الادوية  
بما رأى وان سموا ذلك أما باستحقاق وأما من ذلك بتواطئهم على التسمية فاتسكل  
اصطوفان على شخصين يأتون بعده من قد يعرف أعيان الادوية التي لم يعرف هولاء  
اسمائها في وقته والاسماء على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة قال ابن جليل  
ورده هذا الكتاب الى الاندلس وهو عن ترجمة اصطوفان منه ما عرف له أسماء  
العربية ومنه ما لم يعرف له أسماء فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق والاندلس  
في أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ احب الاندلس فكاتبه ارمانبوس  
الملك القسطنطينية أحسب في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا ما قدر  
سليم وكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصورا لحشائش بالتصوير الرومي  
النجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذي هو اليوناني وبعث معه كتاب  
ريوس صاحب التمهيد وهو تاريخ للبربري نجيب فيه أخبار الدهور وقصص



المسوك الاولى وفوائد عظيمة وكتب ارمانوس في كتابه الى الناصر ان كتاب  
ديسقوريدس لا تجتنب فائدة الا برجل يحسن العبارة باللغة اليونانية ويعرف  
أشخاص تلك الادوية فان كان في بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب  
وأما كتاب هرشيوش فعندك في بلدك من اللاتينيين من يقرؤه باللسان اللاتيني وان  
كشفتهم عليه تقاوه لك من اللاتيني الى اللسان العربي قال ابن جليل ولم يكن يومئذ  
بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ الا غريقى الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب  
ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى اللسان  
العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين أيدي الناس ترجمة اصطوفان الوارث  
من مدينة السلام بغداد فلما جاب الناصر ارمانوس الملك سأله ان يبعث اليه برجل  
يتكلم بالاغريقى واللاتيني ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث اليه ارمانوس  
الملك براهب كان يسمى تقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة وكان يومئذ  
بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتقش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء  
عقاقير ديسقوريدس الى العربية وكان أبجدهم وأحرصهم الى ذلك من جهة التقرب  
الى الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشر وط الاسرائيلي وكان تقولا راهب متديم  
احظا الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا  
وهو أول من عمل بقرطبة الترياق على تصحيح النجارية التي فيه وكان في ذلك الوقت من  
الاطباء الباحثين عن أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار  
ورجل كان يعرف بالبسباسى وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسى ومحمد بن سعيد  
الطبيب وعبد الرحمن بن اسحاق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلي وكان يتكلم باليونانية  
ويعرف أشخاص الادوية قال ابن جليل وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع تقولا  
الراهب أدركتهم وأدركت تقولا الراهب في أيام المستنصر وصحبتهم في أيام المستنصر  
الحكم وفي صدر دولته مات تقولا الراهب فصح يبحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء  
عقاقير كتاب ديسقوريدس بتصحيح الوقوف على أشخاصها المدينة قرطبة خاصة بناحية  
الاندلس ما زال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها والوقوف على أشخاصها  
وتصحيح النطق بأسمائها بلا تحريف الا القليل منها الذى لا يبال به ولا خطراه وذلك يكون



في مثل عشرة أدوية قال وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب الذي هو أصل الأدوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم وهبني الله من ذلك بفضله بقدر ما طلع عليه من نيتي في أحياء ما خفت أن يدرس وتذهب منفعة لا بد أن الناس قاله قد خلق الشفا وثبته فيما أنبته الأرض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسائح في الماء والمنساب وما يكون تحت الأرض في جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق ولا بن جليل من الكتب كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه في شهر ربيع الأخيرة سنة اثنين وسبعين وثلثمائة بمدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله ومقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينفع به وما لا يستعمل إلى لا يغفل ذكره قال ابن جليل إن ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره أما لأنه لم يره ولم يشاهده عيانا وأما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه ورسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطبيين وكتاب يتضمن ذكر شئ من أخبار الأطباء والفلاسفة في أيام المؤيد بالله

(٤)

﴿فهرست الفصول والمواد﴾

الموجودة في كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعانية  
بارض مصر لعبد اللطيف البغدادي

-----

صيفه

ترجمة الشيخ عبد اللطيف البغدادي من كتاب مناقب الاطباء الموفى السن الى  
العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي اصبعة المنوف  
سنة ٦٦٨ من الهجرة  
خطبة الافادة والاعتبار

المقالة الاولى (وهي ستة فصول)

- |    |              |                                       |
|----|--------------|---------------------------------------|
| ٢  | الفصل الاول  | في خواص مصر العامة لها                |
| ٧  | الفصل الثاني | فيما تختص به من النبات                |
| ١٧ | الفصل الثالث | فيما تختص به من الحيوان               |
| ٢٣ | الفصل الرابع | في اقتصاص ما شوهد من آثارها القديمة   |
| ٣٨ | الفصل الخامس | فيما شوهد بها من غرائب الابنية والسفن |
| ٤١ | الفصل السادس | في غرائب أطعمتها                      |

المقالة الثانية (وهي ثلاثة فصول)

- |    |              |  |
|----|--------------|--|
| ٤٤ | الفصل الاول  | في النيل وكيف يزادته واعطاء علل ذلك وقوانينه |
| ٤٩ | الفصل الثاني | في حوادث سنة ٥٩٧ هـ (خمسمائة سبعة وتسعين)    |
| ٥٦ | الفصل الثالث | في حوادث سنة ٥٩٨ هـ (ستمائة ثمانية وتسعين)   |

ترجمة الشيخ الطبيب المشهور بابن جليل ملحقة بكتاب الافادة والاعتبار



درة  
كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة  
والحوادث المعينة بارض مصر  
لعبد اللطيف البغدادي  
ترتیب

(طبعة اولی)  
بمطبعة واری النيل سنة ١٢٨٦



م ۲۰۱	تذکره
ن ک	فن
	تغایر

\*(ترجمة)\*

الشيخ عبد اللطيف البغدادي من كتاب مناقب الاطباء لموفق الدين  
ابن القاسم ابن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة

(موفق الدين عبد اللطيف البغدادي)

هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن  
أبي سعيد ويعرف بابن الباء موصلي الاصل ببغداد المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا  
بالفضائل ما يج العبرة كثير التصنيف وكان متميزا في النحو واللغة العربية عارفا بعلم  
الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها  
وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه وكان والده قد  
أشغله بجمع الحديث في صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن  
الطبي وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم وكان  
يوسف والد الشيخ موفق الدين مشغولا بعلم الحديث بارعاً في علوم القرآن والقراآت  
مجيذا في المذهب والخلاف والاصول وكان متطرفا من العلوم العقابية وكان سليمان  
عم الشيخ موفق الدين فقيهاً به او كان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال  
لا يخلو وقتاً من أوفانه من النظر في الكتب والتصنيف والسكاه والذي وجدته من  
خطه أشياء كثيرة جداً بحيث انه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة وكذلك أيضاً كتب  
كتباً كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقاً لجددي وبينهم صاحبها كبدته بالدار  
المصرية لما كانا بها وكان أبي وعمي يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمي أيضاً  
بكتب ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها والفهم لمعانيها واتي الى  
دمشق من الدار المصرية واقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيت لما كان مقيماً  
بدمشق في آخر مرة اتي اليها وهو شيخ نحيف الجسم ربيع القامة حسن الكلام جيد  
العبارة وكانت مسطرته ابلغ من لفظه وكان رحمه الله ربما يجاوز في الكلام لكثرته  
ما يرى من نفسه وكان يستقص الفضلاء الذين في زمانه وكثيراً من المتقدمين وكان  
وقوعه كثيراً جداً في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصاً الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه



## ( ب )

وتعجبت من خطه في سيرته التي ألفها هذا مثاله قال ( اني ولدت بدار مجدى في درب  
الفاوذج في سنة سبع وخمسين وخمائه وتريت في حجر الشيخ ابي النجيب لا اعرف  
اللعب واللهوا اكثر زمانى مصروف في سماع الحديث وأخذت لى اجازات من شيوخ  
بغداد وخراسان والشام ومصر وقال لى والدى يوما قد اسمعتك جميع عوالى بغداد  
والحقتك فى ازواية بالشيوخ المسان وكنت فى اثناء ذلك تعلم الخط وتحفظ القرآن  
والفصيح والمقامات وديوان المتنبي وتحدو ذلك ومختصرات الفقه ومختصرات النحو فلما  
ترعرت حملنى والدى الى كمال الدين عبدالرحمن الانبارى وكان يومئذ شيخ بغداد وله  
بوالدى محبة قد رمة ايام التفقه بالنظامية فقرأت عايه خطبة الفصيح فهدر كلاما كثيرا  
متابعا لم افهم منه شيئا لكن التلاميذ حولہ يحبون منه ثم قال انا اجفوع تعليم  
الصبيان اجملة الى تلميذى الوجيب الواسطى يقرأ عليه فاذا توسطت حاله قرأ على وكان  
الوجيبه عند بعض اولاد رئيس الرؤساء وكان رجلا أعزى من أهل الثروة والمروءة  
فأخذنى بكلى يديه وجعل يعلمنى من أول النهار الى آخره بوجوده كثيرة من التلطف  
فكنت أحضر حلقته بمسجد التفرية ويجعل جميع المشروبات لى ويخاطبني بها وفي آخر  
الامر أقرأ درسى ويخصني بشرحه ثم يخرج من المسجد ويذاكرنى في الطريق فاذا بلغنا  
منزله أخرج السكيب التي يشغلها مع نفسه فاحفظه واحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ  
كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى أن صرت أسبقه في الحفظ  
والفهم وأصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار وأقنأ على ذلك برهة تكامر حفظي  
بكثير وجد وفهمى قوى واستنار وذهنى احتد واستقام وأنا أزم الشيخ وشيوخ الشيخ  
وأول ما ابتدأت حفظ اللعن ثمانية أشهر أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرأه  
عسبرى وانقلب الى بيتى وأطالع شرح الثمانين وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح  
ابن برهان الدين وكلاما أجده من شروحيها وأشرحها لتلاميذ يختصون بي الى أن صرت  
انكلم على كل باب كرايس ولا ينقدما عندي ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة  
حفظا متقنا أما النصف الاول ففي شهر وأما تقويم اللسان ففي أربعة عشر يوما لأنه  
كان أربعة عشر كراسا ثم حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له وكل ذلك في مدة  
يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح لابي على الفارسي فحفظته في شهر كثيرة ولازمت



## (ج)

مطالعة شروحه وتبعته التبع التام حتى تجرت فيه وجمعت الشراح وأما التكملة  
فقطتها في أيام يسيرة كل يوم كراسا وطالعت الكتب المبسوبة والمختصرات وواظبت  
على المقتضب للمبرد وكتاب بن درستويه وفي أثناء ذلك لا اغفل عن سماع الحديث والتفقه  
على شيخنا ابن فضال بن بدار الذهب وهي مدرسة معلقة بناها نضر الدولة بن المطلب قال  
ولشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفاً أكثرها في النحو وبعضها في الفقه  
والأصول وفي التصوف والذهب ما أتيت على أكثر تصانيفه سماعاً وقراءة وحفظاً  
وشرع في تصنيفين كبيرين أحدهما في اللغة والآخر في الفقه ولم يتفق له إتمامهما وحفظت  
عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكبت على المقتضب فأنتمته وبعد وفاة الشيخ تجردت  
لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافي ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخي كتاباً كثيراً منها  
كتاب الأصول لابن السراح والنسخة في وقف ابن الخشاب برباط المأمونية وقرأت عليه  
الفرائض والعروض للكاتب التبريزي وهو من خواص تلاميذ ابن الشجري وأما ابن  
الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الأبري وسمعت منه  
الحديث المسلسل وهو (الراجون يرجهم الرحمن أرجوا من في الأرض يرجهم من في السما)  
وقال أيضاً موفق الدين البغدادى أن مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد أمين الدولة بن  
التمليذ وبالغ في وصفه وكثر وهذا فلكثر بغضه للعراقيين والافولدامين الدولة لم يكن  
بهنه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربي طويل في زى التصوف  
له ابهة وليس مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة الشياخة يعتقل بصورته من  
رأه قبل ان يخبره يعرف بابن تانلي يزعم انه من أولاد المثلثة خرج من المغرب لما استولى  
عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع اليه جماعة من الأكابر والاعيان وحضره  
الرضي القزويني وشيخ الشيوخ ابن سكيته وكنت واحد ممن حضره فاقرأني مقدمة  
حساب ومقدمة ابن باب شاذ في النحو وكان له طريق في التعليم عجيب ومن يحضره ينظن  
انه متبحر وانما كان متطرفا لكنه كان قداما عن في كتب الكيمياء والطبسمات وما يجري  
مجراها وأتى على كتب حابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية وكان يجلب القلوب بصورته  
ومنطقه وأبهته خلافتي شوقا الى العلوم كلها واجتمع بالامام الناصر لدين الله وأعجبه  
ثم سافر وأقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجهد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات

وأكبت على كتب الغزالي المقاصد والمعار والميزان ومحل النظر ثم التفت إلى كتب  
ابن سينا صغارها وبكارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفا وبحثت فيه وحصلت كتاب  
التحصيل لبهمينار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثير من كتب جابر بن حيان الصوفي  
وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب المحال والضلال الفارغة وأقوى  
من أضلني ابن سينا بكتابيه في الصنعة الذي تم به فلسفته التي لا ترداد بالتمام الا نقصا قال  
ولما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ قاي وعملا شيني  
ويحل ما يشكل على دخات الموصل فلم أجد فيها بعثي لكن وجدت الكمال بن يونس  
جيدا في الرياضيات والفقه متطرفا من باقي اجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته بحب  
الكيمياء وعملها حتى كان يستخف بكل ما عداها فاجتمع الى جماعة كثيرة وعرضت على  
المناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المتعلقة ودار الحديث التي تحتها وافت بالموصل  
سنة كاملة في اشتغال دائم متواصل ليلا ونهارا وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد  
قبلي مارا وامن من سعة الحفظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس  
يخرجون في حديث الشهاب الشهروردي المتفاسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين  
والآخرين وان تصايغه فوق تصايغ القدماء فهممت لقصده ثم ادركني التوفيق  
وطلبت من ابن يونس شيئا من تصايغه وكان أيضا معتقدا فيها فوقع على التاريجات  
واللمحة والمعارض فصادت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ووجدت عاليق كثيرة  
لا ارتضيها هي خبر من كلام هذا الانوك وني اثناء كلامه ثبت سر وفامة قطعة يوههم بها  
امثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن  
جمعهم الاحسان الصلاحى جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبيد اللطيف ولد الشيخ أبي  
النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن  
العطار الوزير المقتول وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندى البغدادى النحوى وجرى  
بيننا مباحثات وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجبا بنفسه  
مؤذيا بجليسه وجرى بيننا مباحثات وأظهرنى الله تعالى عليه من مسائل كثيرة ثم  
انى أهملت جانبه فكان يتأذى باهمالي له اكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق  
تصانيف جمعة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب ابى عبيد القاسم بن سلام  
وغريب



وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي وكنت ابتدأت به في الموصل وعملت له مختصرا  
سميته المجرد وعملت كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسا وكتاب الالف  
والام وكتاب رب وكتابا في ذات والصفات الثانية الجارية على السنة المتكاملة  
وقصدت به هذه المسئلة الرد على الكندي ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن تانلي  
نازلا بالمأذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان  
الخطيب الدولي عليه وكان من الاعيان له منزلة وناموس ثم خلط ابن تانلي على نفسه  
فاعان عدوه عليه وصار يتكلم في الكيمياء والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به  
فصار يسألني عن اعمال اعتقد انها خيصة نكرة فيعظمها ويحتفل بها ويكتبها مني  
وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فسأطني به وبطريقة ثم باحثته في العلوم  
فوجدت عنده منها اطرافا نكرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب  
الصنعة الى بعض العلوم الشرعية والعقاية كنت اليوم فريدا عركا مخدوما طول عمرك  
وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله واتعظ بسوء ما آله والسعيد من وعذب غيره  
واقلمت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكة يشكو اليه  
الدولي وعاد مريرا وجعل الى البيمارستان فأت به وأخذ كتبه لمعتمد شحنة دمشق  
وكان متميلا بالصنعة ثم ان توجهت الى زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكة  
فاجتمعت بهاء الدين ابن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل به شهرقي بالموصل  
فانبط الى وأقبل على وقال فاجتمع بهاء الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة  
بهاء الدين فوجدته يكتب كتابا الى ديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب  
الى بلدكم وذاكرني في مسائل من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا  
عليه فرأيت شيخا ضيالا كله رأس وقلب وهو يكتب ويعل على اثنين ووجهه وشفتاه  
تلعب الوان الحركات بقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بحمالة اعضاءه  
وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى: حتى اذا بطاؤها وفتحت ابوابها وقال  
لهم خزنوها) أين جواب اذا وأين جواب وني قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال)  
وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتاب والاملا وقال لي ترجع الى دمشق ونجري  
عليك الجرايات فقلت اريد مصرفا لاساطان مشغول القاب بأخذ الفرنج عكة



(٩)

وقتل المسلمين بها فقلت لا بد لي من مصرف كتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها فلما  
دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك وكان شيخا جليلا القدر نافذا الامر  
فاتزلي دارا قد ازبحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى ارباب الدولة وقال هذا  
ضيف القاضي الفاضل قدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة ايام  
او نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل  
بؤكد الوصية في حق واقت بمجدد الحاجب لؤلؤ رجمه الله اقرب الناس وكان قصدي  
في مصر ثلاثة انفس ياسين السيمياوي والرئيس موسى ابن ميمون اليهودي وابوالقاسم  
الشارعي وكلهم جاوروني اما ياسين فوجدته محالبا كذا بام شعبدا يشهد للشافعي  
بالكيمياوي شهده الشافعي بالسيمياوي يقول عنه انه يعمل أعمالا يهزم موسى ابن عمران  
عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار شاء وبأي سكة شاء وانه يجعل ماء  
النيل خيمه ويجلس فيها واصحابه تحتها وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته  
فاضلا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدم ارباب الدنيا وعمل كتابا في الطب  
جمعه من الستة عشر الحالينوس ومن خمسة كتب أخرى وشرطان لا يعرفه حرفا  
الا ان يكون واوعطف أوفاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا لليهود سماه  
كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العراني ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد  
أصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندى جمع كثير  
فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابته الجمع ورفعوه فوقهم  
وأخذت في انعام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المجدد وقال اتعرف هذا الشيخ  
هذا أبو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك اطلب فاخذته الى منزلي وأكلنا الطعام  
وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الانفس وتلد الاعمين سيرته سيرة الحكمة العقلاء  
وكذا صورته قد رضى من الدنيا بمرض لا يتعلق منها بشئ يشغله عن طلب الفضيلة  
ثم لازمني فوجدته قريبا بكتب القدماء وكتب ابى نصر الفارابي ولم يكن لي اعتقاد  
في احد من هؤلاء لاني كنت اظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا  
تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسان ويغلبني بقوة الحجج وفضل المحجة  
واما الاتيان فتنا في لغزه ولا احيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه فصارت محض في شيئا بعد  
شي

( ز )

شي من كتب ابى نصر والاسكندرو ثامسطيوس يؤنس بذلك نفارى ويلبن عريكة  
شماسى حتى عطفت عليه اقدم رجلا واخر اخرى وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج  
وعاد الى القدس فنادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء ما امكنتني  
وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما بلا العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا  
سهلا محبيا واصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى ( ونزعنا ما في قلوبهم  
من غل ) واول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في اصناف العلوم  
وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه  
في ذلك ويأتى بكل معنى بديع وكان مهتما في بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك  
يتفقه ويتقن الحجارة على عاتقه ويتأسي به جميع الناس الفقراء والاعبياء والاقوياء  
والضعفاء حتى العمد الكبار والقاضي الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى  
وقت الظهر ويأتى داره ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصور ويرجع في المشاغل  
ويصرف أكثر الالى في تدبير ما يعمل نهارا وكتب الى صلاح الدين ثلاثين دينارا في كل  
شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق لي اولاده روانب حتى تقرروني في كل شهر مائة  
دينارا ورجعت الى دمشق وأكبت على الاشتغال وأقرى الناس في الجامع وكلما  
امعنت في كتب القدماء أزدت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة وأطلعت على  
بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الخال في وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان  
قصده في ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين وتضاعف شكرى لله سبحانه على  
ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء ثم ان صلاح الدين دخل دمشق  
وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لا خبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع  
عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجب دونه على الانبياء وما رأيت ملكا حزن الناس  
بعوته سواء لانه كان محبوبا بحبه البار والفاجر والمسلم والكافر ثم تفرق اولاده واصحابه  
انادى سبا ومزقوا في البلاد كل ممزق واكثرهم توجه الى مصر لخصنها واسعة صدر ملكها  
واقب بدمشق وملكها الملك الافضل وهو اكبر الاولاد في السن الى ان جاء الملك  
العزير بعساكر مصر محاصرا لاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر بقولنج  
عرض له فخرجت اليه بعد خلاصه منه فأذن لي بالرحيل معه واجرى علي من بيت المال



(ح)

كفايتي وزيادة واقفت معه والشيخ أبو القاسم يلزم في صباح مساء إلى أن قضى نحبه ولما  
اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه يدوفا نشد  
لاذود الطير عن شجر ۞ قد بلزت المر من ثمره

ثم سأله عن المدة فقال (ما يخرج بيت ايلام) وكانت سيرتي في هذه المدة  
أن أقرى الناس بالجامع الأزهر من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار  
بأقي من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع إلى الجامع الأزهر ويقرى قوم آخرون  
وفي الليل اشتغل مع نفسي ولم أزل على ذلك إلى أن توفي الملك العزيز وكان شابا كريما  
شجاعا كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشدة شبابه كامل الحقة  
عن الأموال والفروج أقول ثم إن الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة  
وله الرواتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين واتي إلى مصر ذلك الغلا  
العظيم والموتان الذي لم يشاهد مثله والف الشيخ موفق الدين في ذلك كتابا ذكر فيه أشياء  
شاهدها وسمعها من طائفتها من أهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار في  
الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بارض مصر ثم لما ملك السلاطان الملك العادل سيف  
الدين أيوب الدينار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك  
الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق إلى القدس وأقام بها مدة  
وكان يتردد إلى الجامع الأقصى ويشغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك  
كتبا كثيرة ثم أنه توجه إلى دمشق ونزل بالمدرسة العززية بهار ذلك في سنة  
اربعمائة وستمئة وشرع في التدريس والاشتغال وكان يأنه خاق كثير يشتغلون عليه  
ويقرؤون أصنافا من العلوم وتميز في صناعة الطب بدمشق وصنف في هذا الفن كتبا  
كثيرة وعرف به واما قبل ذلك فأنما كانت شهرته بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع  
الناس به ثم أنه سافر إلى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان في خدمة  
الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكينا عنده عظيم المنزلة وله منه  
الجامعية الوافرة والانتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك  
على المهمة كثيرا كرم النفس وقد اشتغل بشئ من العلوم ولم يزل في خدمته إلى أن  
استولى على ملكه صاحب أرزن الروم وهو السلطان كيخسرو بن قلع

ارسلان



ارسلان ثم قبض على صاحب أرزنجان ولم يظهر له خبر قال الشيخ موفق الدين عبد  
 اللطيف ونا كان في سابع عشر ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت  
 الى أرزن الروم وفي حادي عشر صفر من سنة ست وعشرين رجعت الى أرزنجان من  
 أرزن الروم وفي نصف ربيع الاول توجهت الى كمانج وفي جمادى الاولى توجهت منها الى  
 دبركي وفي رجب توجهت منها الى ملطية وفي آخره ضان توجهت الى حلب وصلينا  
 صلاة عيد الفطر بالبهنسي ودخانا حلب يوم الجمعة تاسع شوال ووجدنا هناك تضاءفت  
 عمارتها وخيرها وامنها بحسن سيرة أتابك شهاب الدين واجمع الناس على محبته لمعدله  
 في رعيته أقول وأقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت  
 تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو متحمل  
 لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليدمع الحديث ويقرى  
 العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت اني  
 أتوجه اليه واجتمع به ولم يتفق ذلك وكاتت كتبه ابدات تصل اليها ومراسلاته وبعث الى  
 اشياء من تصانيفه بخطه وهذا نسخة كتاب كتبه اليه لما كان بحلب (المملوك يواصل  
 بدعائه وثنائه وشكره وانتأه الى عبودية الجاس السامي المولى السيد السند الاجل  
 الكبير العالم الفاضل موفق الدين سيد العلماء في الغابرين والحاضرين جامع العلوم  
 المتفرقة في العالمين ولي امير المؤمنين اوضح الله به سبل الهداية وبارببقائه طرق الدراية  
 وسحق بحقائق الفاظه صحيح الولاية ولا زالت سعادتة دائمة البقا وسيادته سامية الارتفاع  
 وتصانيفه في الافاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجلو الخدم  
 ويهدي من السلام اطيعيه ومن الشكر والثناء اعن به وينهي ما يكابده من الم التطلع الى  
 مشاهدة انوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة  
 وما تزايد من اقلتي وتعاضم عند سماعه قرب المزار من الارق

وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار  
 ولولا امل قفول الركاب العالي ووصول الجناب الموفق الجلالى لسارع المملوك  
 الى الوصول ولبادر المبادرة بالمول ولباء الى شريف خدمته ونازيا لتطرا الى بهي  
 طلعة فياسعة من فاز بالتطرا اليه وبابشرى من مثل بين يديه وباسرور من

(ي)

حظي بوجه اقباله عليه ومن ورد بحار فضله وتروى من غديرها واستضاء  
بشمس علومه فسرى في ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع  
وتحصيل الجمع بين مسرقي الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى ومن مراسلات  
الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى ابني في اول كتاب وهو يقول فيه عني ولولدا الولد  
اعز من الولد وهذا موفق الدين ولد الولد واعزال الناس عندي وما زالت النجاسة تتبين  
لي فيه من الصغر ووصف واثني كثيرا وقال فيه ولوا مكنتني ان اتى اليه بالقصد ليشغل  
على لفعلت وبالجملة انه كان عزمه ان ياتي دمشق ويقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحسب  
ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها الى الخليفة المستنصر بالله اشياء من تصانيفه  
ولما وصل بغداد مرض في اثناء ذلك وتوفي رحمه الله يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع  
وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند ابيه وذلك بعد ان خرج عن بغداد وبقى غائبا عنها  
خمسا واربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها

ومن كلام موفق الدين عبد اللطيف البغدادي مما نقلته من خطه قال ينبغي  
ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا اويت الى منامك وتنتظروا ما كتبت في يومك  
من حسنة فتشكر الله عليها وما كتبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها  
وترتب في نفسك ما تعمله في غيبك من الحسنات وتسال الله الاعانة على ذلك  
وقال اوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم وعليت  
بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا اخذ عنه ما عنده حتى تجد  
اكل منه وعليت بتعظيمه وترحيبه وان قدرت ان تقيده من دنياك فافعل والا  
فلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على ان تستظهره وتلك معناه  
وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة  
كتاب وفهمه فاياك ان تشتغل باخر معه واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه  
واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة او سنتين او ما شاء  
الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علماء فقد  
اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمي ولا يتقص ومراعاته تكون بالذاكرة والتفكير  
واشتغال المبتدي بالحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف

واذا



(اي)

واذا تصديت لتعليم علم أول الناظره فيه فلا تخرج به غيره من العلوم فان كل علم مكثف  
بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك في علم بعلم يحجز عن استيفاء اقسامه لمن يستعين  
بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه أوجهل بعضها قال وينبغي للانسان ان يقرأ التواريخ  
وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الامم  
الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خیرهم وشرهم قال وينبغي ان تكون سيرتك  
سيرة الصدر الاول فاقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتتبع أحواله وأفعاله واقف  
آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه  
ومناحه ونفطه وتعرضه وتطيه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأفعاله مع  
أعدائه وفعلات السير من ذلك فانت السعيد كل السعيد قال وينبغي ان تكثر اتهامك  
لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وثبت  
ولا تجل ولا تعجب فمع الحب العثار ومع الاستبداد الزل ومن لم يعرق جبينه الى أبواب  
العلماء لم يعرف الفضيلة ومن لم يجالوه لم يجالوه الناس ومن لم ييكتوه لم يسود ومن لم يحتمل  
الم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتذكر فذكر لسانك  
بذكر الله وبنسأبيه وخاصة عند النوم فيشر به إليك ويتجحن في خيالك وتكلم به في  
حناياك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذا ذكر الموت وسرعة الزوال  
وأصناف المنغصات واذا حزنتك أمر فاسترجع واذا استعرتك غفلة فاستغفر واجعل  
الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة واذا أردت ان تعصى الله فاطلب  
مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان اخفاه وشره  
وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده وعليك ان تجعل باطنك خيرا من  
ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا عرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك  
لشغلتك عن كسب الفضائل وقلم يتعلق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة  
جدا وان تثرى بعد تحصيل العلم وانى لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو  
الذي يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما  
تحصل بحرص وفكر في وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تاته وأيضا فان طالب العلم  
تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية وعن أصناف التجارات وعن التدلل



## (بى)

لارباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض انخوانشايدت شمس  
من جدي في طلب العلوم أفاته ۞ شرف العلوم دناءة التحصيل  
وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذف فيها وصرف الزمان اليها  
والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وانما ينتظر ان تأتبه الدباب لا سبب وتطلبه من  
غير ان يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تذكر الرجل في العلم وشهرته  
خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاعرة وأخذها وما وجهه  
موفر وعرضه ودينه مصون واعلم ان الدين عقبة وعرف ينادى على صاحبه ونور  
وضياء يشرق عليه ويدل عليه كاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته ولكن بشي  
يشعل في ليل مدلم والعالم مع هذا محبوب أين ما كان وكيف ما كان لا يجد الامن  
يميل اليه ويوثق به ويأمن به ويرتاح بما ناته واعلم ان العلوم تغور ثم تغور  
في زمان وتغور في زمان بنزلة النبات أو عيون المياه وتنقل من قوم الى قوم ومن صقع  
الى صقع ومن كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك في الغالب بصفات ان  
يكون وجيزا فصيا في معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وابهام كثيرا وقليل ولا تجعله  
مهملا ككلام الجمهور بل ارفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك المذرو والكلام  
فيما لا يعني واياك والسكون في محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق  
أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيله واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبشير  
الكلام بل اجعل كلامك سردا يسكون ووقار بحيث يستشعر منك ان وراءه اكثر منه  
وانه عن خيرة سابقة ونظر متقدم وقال واياك والغظة في الكتاب والجفا في المناظرة فان  
ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم جلالاته ويجلب الضغائن ويحقق  
المودات ويصير القائل مستثقا لا سكوته أشهى الى السامع من كلامه وبشير النفوس  
على معاندته ويسط اللسان بخاشنته وازهاب حرمة وقال لا ترفع بحيث تستقل ولا  
تتنازل بحيث تستخس واستخبره وقال اجعل كلامك كاه جدا وأجب من حيث تعقل  
لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزع عن عادات الصبي وتجرد عن مألوفات الطبيعة  
واجعل كلامك لاهر تيسر في الغالب لا ينسفك عن خير أو قرآن أو قول حكيم أو بيت  
نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقعة في الناس وسب الملوكة والغلظة على المعاشرو وكثرة

(جى)

الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الاشعار الامشالية والنوادر الحكيمة  
والمعاني المستغربة ومن دعائه رحمه الله تعالى قال اللهم أعزنا من شمس الطبيعة  
وجوح النفس الرديئة وسلس انما مقادير توفيق وتخذ بنا في سواء الطريق باهتادي العبي  
يا مرشد الضلال يا محيي القلوب الميتة بالايمان يا منير ظلمة الضلالة بنور الايقان خذ  
يا يدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص لك  
والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا وتسبج له أيضا قال سبحان من عم بحكمته الوجود  
واستحق بكل وجه ان يكون هو المعبود تلاءمت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس  
معرفتك على النفوس اشراقا وأي اشراق ولو وفق الدين عبد اللطيف البغدادى من  
الكتب كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن  
قتيبة وغريب الخطابي كتاب المجرد من غريب الحديث كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة  
كتاب الالف واللام مسألة في قوله سبحانه اذا أخرج يده لم يكدره مسألة نحوية بمجموع  
مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب شرح بانة سعاد كتاب ذيل الفصيح الكلام في ذات  
والصفات الذاتية التجارية على السنة المتكلمين شرح اوائل الفصل خمس مسائل نحوية  
شرح مقدمة ابن باب شاذ وسماه باللع الكاملة شرح الخطب النبائية شرح الحديث  
المسلسل شرح سبعين حديثا شرح أربعين حديثا طيبة كتاب الرد على ابن خنيس الرى  
في تفسيره سورة الاخلاص كتاب كشف الظلمة عن قدامة شرح نقد الشعر لقدامة  
احاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين كتاب اللوا العزيز باسم الملك العزيز في الحديث  
كتاب قواني البلاغة عمه بحلب سنة خمس عشرة وستمائة حواشي على كتاب الخصائص  
لا بن جنى كتاب الانصاف بين ابن برى وابن الخشاب في مدارية ابن الخشاب على  
المقامات للحريري وانتصار ابن برى للحريري مسألة في قولهم أنت طالق في شهر قبل  
ما بعد قبله رمضان تفسير قوله عليه السلام الراجون برجمهم انرجن كتاب قبسة الجحان  
في النحو واختصار كتاب الصناعة للعسكري اختصار كتاب العمد لابن رشيق مقالة في  
الوقوف كتاب المجلى في الحساب الهندى اختصار كتاب النبات لابي حنيفة الدينورى كتاب  
آخر في فنه مثله اختصار كتاب مادة البقاء للتميمي كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع  
مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستمائة شرح كتاب الفصول لا بقراط شرح



(دى)

كتاب مقدمة المعرفة لا بقرط اختصار شرح جالينوس لكتاب الامراض الحادة لا بقرط  
اختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس تهذيب مسائل ما بال لارسطوطاليس كتاب آخر  
في فنه مثله اختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس اختصار كتاب اراء ابقراط وافلاطون  
اختصار كتاب الجنين اختصار كتاب الصوت اختصار كتاب المنى اختصار كتاب آلات النفس  
اختصار كتاب العضل اختصار كتاب الحيوان للجاحظ كتاب في آلات التنفس وأفعالها ستة  
مقالات مقالة في قسمة الحيوان وما يتقوم به كل واحد منها وكيفيته تولدها كتاب النخبة  
وهو خلاصة الامراض الحادة اختصار كتاب الحيات للاسرائيلى اختصار كتاب البول  
للاسرائيلى اختصار كتاب النبض للاسرائيلى كتاب اخبار مصر الكبير كتاب اخبار مصر الصغير  
مقالتان وترجه كتاب الافادة والاعتبار في الامور والمشاهدة والحوادث المعاشية بارض  
مصر وفرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بمبالييت المقدس كتاب تاريخ  
وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف مقالة في العطش مقالة في الماء مقالة  
في أحصاء مقاصد الفلاسفة وأصفي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار  
مقالة في معنى الجوهر والعرض مقالة موجزة في النفس مقالة في الحركات المعتادة مقالة  
في العادات الكلمة في الربوبية مقالة تشمل على أحد عشر بابا في حقيقة الدوا والغذا  
ومعرفة طبقاتها وكيفيتها تركبها مقالة في المبادئ بصناعة الطب مقالة في شفا الضد  
بالضد مقالة في دبابيطس والادوية النافعة منه مقالة في الزوائد حررها بحلب في جمادى  
الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة  
مقالة في السقنقور مقالة في الخنطة مقالة في الشراب والكرم مقالة في البحران صغيرة  
رسالة الى مهندس فاضل عملي كتب بها اليه من مدينة حلب اختصار كتاب الادوية  
المفردة لابن وافد اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سنجون كتاب كبير في الادوية  
المفردة مختصر في الحيات مقالة في المزاج كتاب الكفاية في التشريح كتاب الرد على ابن  
الخطيب في شرحه بعض كليات القانون والفقاه كتابه هذا العمى رشيد الدين على بن خليفة  
رحمه الله وأرسله اليه وكان تأليفه لذلك بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم كتاب تعقب  
حواشي ابن جميع على القانون مقالة يرد فيها على كتاب على بن رضوان المصري في  
اختلاف جالينوس وارسطوطاليس مقالة في الجواس مقالة في الكلمة والكلام

كتاب

كتاب السبعة كتاب تحفة الامل مقالة في الرد على اليهود والنصارى مقالة في ترتيب  
المصنفين كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة في العلم الالهي والى كتابه هذا  
لعلاء الدين داود ابن بهرام صاحب أرزنجان مقالة على جهة النوطنة في المنطق حواشي  
على كتاب البرهان للغارابي كتاب الترياق فصول متزعة من كلام الحكماء حل شئ من  
شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب المراقى الى الغاية الانسانية ثمانى مقالات  
مقاله في ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات مقالة في موازنة الادوية والادوا  
من جهة الكيفيات مقالة في تعقب أوزان الادوية مقالة أخرى في المعنى وكشف الشبه  
وقعت لبعض العلماء مقالة في المعنى فيها جواب ثلاث مسائل مقالة سادسة مختصرة  
مقالة تتعلق بموازن الادوية الطبية في المركبات قول آخر في المعنى مقالة في التنفس  
والصوت والكلام مقالة في اختصار كلام جالينوس في سياسة الصحة انتراعات من  
كتاب دياسقوريدس في صفات الحشائش انتراعات أخرى في منافعها مقالة في تدبير  
الحرب كتبها البعض ملوك زمانه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ووجدته أيضا وقد  
ترجمها مقالة في السياسة العملية كتاب العمد في أصول السياسة مقالة في جواب مسألة  
سأل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائح في الطبع والعقل كما هو سائح في الشرع  
مقالتان في المدينة الفاضلة مقالة في العلوم الضارة رسالة في الممكن مقالتان مقالة في  
الجنس والنوع اجاب بها في دمشق سؤال سائل في سنة أربع وستمائة الفصول الاربعة  
المنطقية تهذيب كلام افلاطون حكم منشورة ايساغوجي مبسوط الواقعات مقالة في النهاية  
واللانهاية كتاب الفطن في المنطق والطبيعي والالهي مقالة في كيفية استعمال المنطق  
وكتب بهذه المقالة الى من بلاد الروم مقالة في حد الطب مقالة في البادى بصناعة الطب  
مقالة في اجزاء المنطق التسعة مجلد كبير مقالة في القياس كتاب في القياس خمسون كراسا  
ثم اضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات مقالة في  
جواب مسألة في التنبيه على سبيل السعادة الطبيعية من السماع الى آخر كتاب الحس  
والمحسوس ثلاث مجلدات كتاب السماع الطبيعي مجلدان كتاب آخر في الطبيعيات من  
السماع الى كتاب النفس كتاب العجيب حواشي على كتاب الثمانية المنطقية للغارابي شرح  
الاشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر مقالة في تزيف الشكل الرابع مقالة في تزيف



(وى)

ما يعتقد به أبو علي ابن سينا من وجود اقيسة شرطية مقالة في القياسات المختلطات  
والصرف يا برامانياس مبسوط مقالة في المقاييس الشرطية التي يظن ابن سينا مقالة أخرى  
في المعنى أيضا كتاب النصيحتين للطبايا والحكام كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي  
رسالة في المعادن وابطال الكيمياء مقالة في الحواس عهد الى الحكماء اختصار كتاب  
الحويان لابن أبي الاشعث اختصار كتاب القوانج لابن أبي الاشعث مقالة في البرسام  
مقالة في العلة المراقية مقالة في الرد علي ابن الهيثم في المكان مختصر فيما بعد الطبيعة مقالة  
في التحال ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وستمائة ويضمها بمدينة ارزنجان في رجب  
سنة خمس وعشرين وستمائة مقالة في اللغات وكيفية تولدها مقالة في الشعر مقالة في  
الاقيسة الوصفية مقالة في القدر مقالة في الملل الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم  
الطبيعي والعلم الالهي وهو زها عشر مجلدات التام تصنيفه في نحو ثمان وعشرين سنة  
كتاب المدهش في أخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاه والسلام  
قال ابتدأت بكراس منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكل في أربعة أشهر

بجلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو في مائة كراس

كتاب الثمانية في المنطق وهو والتصنيف

الوسط

تم

كتاب الافادة والاعتبار في الامور  
المشاهدة اعدة والحوادث  
المعاينة بارض مصر  
لعميد اللطيف  
البغدادي



كتاب الافادة والاعتبار  
 في الامور المشاهدة والحوادث المعاشة بارض مصر  
 بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين محمد النبي العربي وعلى آله الطاهرين  
 وبعد فاني لما أنهيت كتابي في اخبار مصر المشتمل على ثلاثة عشر فصلا رأيت ان أفرد  
 منه الحوادث الحاضرة والاثر البادية المشاهدة اذ كانت اصدق خبرا وأعجب أثرا  
 وان ما عداها قد يوجد بعضه أو كله في كتب من سلف مجتمعاً أو مفترقا فالفيت ذلك في  
 فصلين منه فخرت بهما وجعلتهما مقالتين في هذا الكتاب وزدت ونقصت بحسب  
 ما اقتضته الحال رجاء ان يخف انهماؤه ويلطف موقعه عند عرضه على صاحب الامر  
 وامام العصر امام الانام ومقتضى الطاعة بموجب شريعة الاسلام خليفة الله في أرضه  
 ومنتهى مقر وحيه والقيم على العالم بامضاء أمر الله تعالى فيهم ونبيه سيدنا ومولانا  
 الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ذي المواقف المقدسة النبوية الطاهرة الزكية  
 المعجزة المعظمة الامامة الباهرة أنوارها الزاهرة آلاؤها لتلاينطوى عن العلوم  
 الشريفة شئ من أخبار بلاده وان تراخت أو يخفى بعض أحوال رعاياه وان تسامت  
 وليعلم حفدة سدة ونحواص دولته والعاكفون بحضرة قدسه والطائفون بحرم كعبته  
 مقدار ما يدافع الله تعالى عنهم به فيزدادوا لله تعالى شكر الزيد هم بدوام دولة أمير  
 المؤمنين عليهم فضلا وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وعلى العبد التقرب بالانتهاء  
 وان كانت العلوم النبوية اليها الانتهاء فان الله سبحانه تعبد أن يدعى جهورا وان كان يعلم  
 السرا وخفي ليظهر على الجوارح ما تكن الضمائر في كل للراء المسلم مراتب الايمان الثلاث  
 عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح جعلنا الله ممن ترفى الى هذه الدرجة في  
 طاعته بطاعة خليفته في أرضه صلوات الله عليه وعلى الخلفاء الراشدين من قبله

## ❦ (المقالة الاولى وهى ستة فصول) ❦

### ❦ (الفصل الاول) ❦ (فى خواص مصر العاقمة لها)

ان أرض مصر من البلاد العجيبة الآثار الغربية الاخبار وهى وادى كتنفه جبلان شرفى وغربى والشرقى أعظمهما يتديان من أسوان ويتقاربان باسما حتى يكادا يتماسان ثم يتفرجان قليلا قليلا وكل امتدا طولا اتفرجا عرضا حتى اذا أزيلا الفسطاط كان بينهما مسافة يوم قادونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسافل الأرض وجميع شعبه تصب فى البحر الملح

وهذا النيل له خاصتان (الاولى) بعد مائة فانا لا نعلم فى المعمورة نهرا أبعد مسافة منه لأن مبادئه عيون نأتى من جبل القمر وزعموا ان هذا الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة وعرض أسوان وهى مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة ونصف درجة وعرض دمياط وهى أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا وأربعين درجة تنقص سدسا ومساحة ذلك تقريبا تسع مائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعريج والتوريب فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا

والخاصة (الثانية) انه يزيد عند نزوب سائر الانهار ونشيش المياه لانه يتدنى بالزيادة عند انهاء طول النهار وتتناهى زيادته عند الاعتدال الخريفى وحينئذ تفتح الترع وتفيض على الاراضى وعلة ذلك ان مواد زيادته أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة تمتد فى هذا الاوان فان أمطار الاقليم الاول والثانى انما تغزر فى الصيف والقيظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خواص منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتفال به وخصوصا صعيدا فاما أسافلها فقد يقع بها مطر جودا لكنه لا يفي بحاجة الزراعة وأما دمياط والاسكندرية ومادانا فهى غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بأرض مصر عين ولا نهى سوى نيلها



ومنها ان أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأنها طين أسود عاك فيه دسومة كثيرة  
يسمى الابلز يأتها من بلاد السودان محتلطاً بماء النيل عنده فيستقر الطين وينضب  
الماء فيجرت ويزرع وكل سنة يأتها طين جديد ولهذا يزرع بجميع أراضيها ولا يراح  
شيء منها كما يفعل في العراق والشام لكنها يخالف عليها الاصناف وقد تحطت العرب  
ذلك فأنها تقول اذا كثرت الرياح جادت الحرائث لانها تجي بتراب غريب وتقول أيضاً  
اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع وهذه العلة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الاتاء  
والربيع اذ كانت أقرب الى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كبير بخلاف  
أسفل الأرض فإنها أسافة مضوية اذ كانت رقيقة ضعيفة الطين لانه يأنها الماء وقد  
راق وصفوا ولا أعرف شيئاً بذلك الا ما حكى لي عن بعض جبال الاقليم الاول ان الرياح  
تأتيه وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتبدد فيجرت ويزرع فاذا حصد جاءته  
رياح أخرى فنسفته حتى يعود أجرد كما كان أولاً

ومنها ان الفصول بهامة غيرة عن طبيعتها التي لها فان أخص الاوقات باليبس في سائر  
البلاد أعني الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر بمذنبيلها وفيضه لانه يأتني  
الصيف ويطبق الأرض في الخريف فاما سائر البلاد فان مياهها تنش في هذا الاوان  
وتعز في أخص الاوقات بالرطوبة أعني الشتاء والربيع ومصر اذ ذاك تكون في غاية  
العمولة واليبس وهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هواؤها وتغلب على أهلها  
الامراض العفنية الحادثة عن اخلاط صفراوية وبائية وقملات تجد فيهم أمراضاً صفراوية  
خالصة بل الغالب عليها الباغم حتى في الشباب والمحرورين وكثيراً ما يكون مع الصفرا  
خام وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنها يغلب عليها حميد العاقبة  
وتقل فيهم الأمراض الحادة والدموية الوحية وأما أصحابهم فيغلب عليهم الترهل  
والكسل وشحوب اللون وكودته وقملات ترى فيهم مشحوب اللون ظاهر الدم وأما  
صبيانهم فضاؤون يغلب عليهم الدمامة وقلة النضارة وانما تحدث لهم البدانة والقسامة  
غالباً بعد العشرين وأما ذكائهم وتوقد أذهانهم ونعفة حركاتهم فلحرارة بلدتهم الذاتية  
لان رطوبته عرضية ولهذا كان أهل الصعيد أقبل جسوماً وأجف أمزجة والغالب  
عليهم السمرة وكان ساكنو القسطة الى دمياط أرطب أبداناً والغالب عليهم البياض

ولما رأى قدماء المصريين ان عمارة أرضهم انما هي بنيلها جعلوا أول سنتهم أول الخريف  
وذلك عند بلوغ النيل الغاية القصوى من الزيادة

ومنها ان الص. يا محجوبة عنهم بجبلها الشرقى المسمى المقطم فانه يستريح عنها هذه الرياح  
الفاضلة وقيل انهم عليهم خالصه الالهة لانسكابها لهذا اختار قدماء المصريين ان يجعلوا  
مستقر الملك منف ونحوها مما يبعد عن هذا الجبل الشرقى الى الغربى واختار الروم  
الاسكندرية وتجنبوا موضع القسطة لقرية من المقطم فان الجبل يستريح على تحفه  
أكثر مما يستريح على قدمه ثم ان الشمس يتأخر طلوعها عليهم فيقل في هوائهم النضج  
ويبقى زمانا على نهوة الليل ولذلك تجد المواضع المنكشفة للصباب من أرض مصر أحسن  
حالا من غيرها ولكثرة رطوبته يتسارع العفن اليها ويكثر فيها الغار ويتولد من الطين  
والعقارب نكثا كثيرا وكثيرا ما تقتل بلسسها والبق المتن والذباب والبراغيث تدوم  
زما طويلا

ومنها ان الجنوب اذا هبت عندهم في الشتاء والرياح وفيما بعد ذلك كانت باردة جدا  
ويسمى بها المريسى لمرورها على أرض المريس وهى من بلاد السودان وسبب بردها  
مرورها على برك وتقايع والدليل على صحة ذلك انها اذا دامت أياما متوالية عادت الى  
حرارتها الطبيعية وأسخت الهواء وأحدثت فيه يبسا

### ❦ (الفصل الثانى) ❦

(فيمما تختص به من النبات)

من ذلك البامية وهى ثمرة بقدر ابهام اليد كأنه جراً القش شديد الخضرة الا ان عليه  
زيرامشوكا وهو مخمس الشكل يحيط به خمسة أضلاع فاذا شق انشق عن خمسة ألياف  
بينها حواجز وفى تلك الالياف حب مصطف مستدير أبيض أصغر من اللوبيا هش  
يضرب الى الحلاوة وفيه قبض ولعابية كثيرة يطبخ أهل مصر به اللحم بأن يقطع مع  
قشورة صغار او يكون طعاما لالبأس به الغالب على طبعه الحرارة والرطوبة ولا يظهر  
فى طبيعته قبض بل لزوج

ومن ذلك الملوخية ويسمى الاطباء الملوكية ولعمري هى الخبازى البستاقى والخطمى  
أيضا نوع من الخبازى البرى والموخية أشد مائية ورطوبة من الخبازى وهى باردة



رطبة في الاولى تزرع في المياقل ويطبخ بها اللحم وهي كثيرة اللعابية وتزرع أيضا بالشام قليلا ويطبخ بها عندهم في النذرة وهي رديئة للعدة لكنها تسكن الحرارة وتبرد ويوسع انحدارها لتزلقها قال الاسرائيلي رأيت نوعا بالشام الخبازي يسمى بمصر ملوخية السودان ويعرف بالعراق بالشوشنديا وقوته وفعاله وسط بين الملوخية والخبازي لأنه أقل اغذاء من الملوخية وأكثر من الخبازي

ومن ذلك اللبج وشجرته كالسدرة ريانضرة وثمرته بقدر الخلال الكبار وفي لونه الا انه مشبع الخضرة كلون المسن ومادام بخاف فيه قبض كما في البسج فاذا نضج طاب وحلا وعاد فيه لزوجة وفواته كنواة الاجاص أو كقلب اللوزة بيضاء الى الغبرة وتكسر بسهولة فتتعلق عن لوزة ريانضرة لينة واذا بقيت ثلاثة ايام ضمرت وصلبت وكلما تطاول عليها الزمان اضمحل اللب وبقى القشر فارخا أو كالفارغ غير انه لا يتشجج بل يتقلقل اللب فيه لسعة المكان عليه وتجدي في طعم اللب مرارة ظاهرة ولذا عاين في اثره في اللسان مدة وقد حدثت على انه أحد ضرب الدند الثلاثة فقد قال ارسطو وغيره ان اللبج كان بفارس مما قاتل فنقل الى مصر فصار غذاء وقال نيقولاوس وأما اللبج فقد كان في أرض فارس قاتلا فنقل الى الشام والى مصر فصار جيدا كولا وهو قليل غال وانما يكون في البلاد منه شجرات معدودات وأما خشبه ففي غاية الجودة صلب خري وأسود وهو عزيز ثمين وأهل مصر يحضرون اللبج مع الفواكه والانغال وقال أبو حنيفة الدينوري اللبج شجرة عظيمة مثل الاثاب اذا عظم وورقها كورق الجوز ولها جناحنا كجنا الحمام مر اذا أكل أعطش واذا شرب عليه الماء نفخ البطن وهو من شجر الجبال ثم روى عن رجل من صعيد مصر ان اللبج شجر عظام أمثال الداب له ثمر اخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كرهه جيد لو جمع الاضراس قال واذا نشر ارفع ناسه وينشر فيبلغ ثمن اللوح خمسين دينارا ويجعله أصحاب المراكب في بناء السفن لبعض العلل وزعم انه اذا ضم منه لوحان ضمما شديدا وجعل في الماء سنة التحصا وصار الوحا واحدا وأكثر ما حكاه الدينوري لا أعرف صحته وقال ابن سنجون اللبج يكون بمصر وثمرته جيدة للعدة وقد يوجد عليه صنف من الرتيلا وورقه اذا جفف قطع الدم ذرورا والامهال شربا وفيها قبض بين قال وأما نوى ثمره فيزعم أهل مصر ان أكله يحدث صمما

ومن ذلك الجميز وهو بمصر كثير جدًا رأيت منه شيئاً بعسقلان والساحل وكا أنه تين  
 برى وتخرج ثمرته في الخشب لا تحت الورق ويخلف في السنة سبعة بطون ويوكل أربعة  
 أشهر ويحمل وقرا عظيمًا وقيل ان يجني بأبام يصعد رجل الى الشجرة ومعه سديدة يسم  
 بها حبة حبة من الثمرة فيجري منها لبن أبيض ثم يسود الموضع وتحلوا الثمرة بذلك الفعل  
 وقد يوجد منه شيء شديد الحلاوة أحلى من التين لكنه لا ينقل في أواخر مضعه من طعم  
 خشبية ما وشجرته كبيرة كشجرة الجوز العاتية ويخرج من ثمره وغصنته اذا قصدت  
 لبن أبيض اذا طلى على ثوب أو غيره صبغه أحمر وخشبه تمر به المساكين ويتخذ منه  
 الابواب وغيرها من الالات الجافية وله بقاء على الدهر وصبر على الماء والشمس وقيل  
 يتأكل هذامع انه خشب خفيف قليل اللدونة ويتخذ من ثمرته خل حاذق ونبيد  
 حاذ قال جالينوس الجميز ياردرطب فيما بين التوت والتين وهو ردي للمعدة ولبن شجرته  
 له قوة ملينة تلصق الجراح وتغش الاورام ويلطخ على لسع الهوام ويحلل جساءة الطحال  
 وأوجاع المعدة ضمادًا ويتخذ منه شراب للسعال المتقادم ونوازل الصدر والريه وعمله  
 بان يطبخ في الماء حتى تخرج فيه قوته ويطبخ ذلك الماء مع السكر حتى ينغقد ويرفع  
 وقال أبو حنيفة ومن أجناس التين تين الجميز وهو تين حلو رطب له معاليق طوال  
 ويزيب وضرب آخر من الجميز حمله كالتين في الخلقة وورقه أصغر من ورق التين وتينه  
 أصفر صغار وأسود ويكون بالغور ويسمى التين الذكر والاصفر منه حلو والاسود  
 يدعى الغم وليس لتينه علاقة بل لاصق بالعود

ومن ذلك البلسا فانه لا يوجد اليوم الا بمصر بين شمس في موضع محاط عليه محتفظ به  
 مساحته نحو سبعة أفدنة وارتفاع شجرته نحو ذراع وأكثر من ذلك وعليها قشران الاعلى  
 أحمر خفيف والاسفل اخضر تخين واذا مضغ ظاهر في الغم منه دهنية ورائحة عطرية وورقه  
 شبيه بورق السذاب ويحبس دهنه عند طلوع الشمس بأن تشدخ السوق بعد ما يجت عنها  
 جميع ورقها وشدخها يكون بحجر يتخذ محدداً ويفتقر شدخها الى صناعة بحيث يقطع  
 القشر الاعلى ويشق الاسفل شقاً لا ينفذ الى الخشب فان نفذ الى الخشب لم يخرج منه شيء  
 فاذا شدخه كما وصفنا أمهله ريثما يسيل لثامه على العود فيجمعه بأصبعه مسحاً الى قرن فاذا  
 امتلا صبه في قناني زجاج ولا يزال كذلك حتى ينتهي جناؤه ويتقطع لثامه وكلما كثر الندى



في الجوز كان لثاه أكثر وأغزر وفي الجذب وقلة الندي يكون اللثا أنزر ومقدار ما خرج منه في سنة ست وتسعين وخمس مائة وهي عام جذب نيف وعشرون رطلا ثم تؤخذ القناني فتدفن الى القيظ وحجارة الحتر وتخرج من الدفن وتجعل في الشمس ثم تتفقد كل يوم فيوجد الدهن وقد طفا فوق رطوبة مائية واثقال أرضية فيعطف الدهن ثم يعاد الى الشمس ولا يزال كذلك يشدها ويقطف دهنها حتى لا يبقى فيها دهن فيؤخذ ذلك الدهن ويطبخه قيمه في الخفية لا يطلع على طبخه أحدا ثم يرفعه الى خزانة الملك ومقدار الدهن الخالص من اللثا بالثرويق نحو عشر الجملة وقال لي بعض أرباب الخبرة ان الذي يحصل من دهنه نحو من عشرين رطلا ورأيت جالينوس يقول ان أجود دهن البلسان ما كان بأرض فلسطين وأضعفه ما كان بمصر ونحن فلان نجد اليوم منه بفلسطين شيئا البتة وقال يقول لاوس في كتاب النبات ومن النبات ماله رائحة طيبة في بعض أجزائه ومنه ما رائحته الطيبة في جميع أجزائه كالبلسان الذي يكون في الشام بقرب بحر الزفت والبير التي يسقى منها تسمى برب البلسم وماؤها عذب وقال ابن سحجون انما يوجد في زماننا هذا بمصر فقط ويستخرج دهنه عند طلوع كلب الجبار وهو الشعري وذلك في شباط ومقدار ما يخرج ما بين خمسين رطلا الى ستين ويباع في مكانه بضعفه فضة وكان هذا الحال قد كانت في زمن ابن سحجون وحكي عن الرازي ان بدله دهن الفجل وهذا بعيد والبلسان الدهني لا يثمر وانما تؤخذ منه فسوخ فتغرس في شباط فتعلق وتنمي وانما الثمر الذي كرا البري ولا دهن له ويكون بنجد وتهامة وبراري العرب وسواحل اليمن وبأرض فارس ويسمى البشام ويربي قشره قبل استخراج دهنه فيكون نافعا من جميع السموم وأما خواصه ومنافعه فالأليق بها غير هذا الكتاب

ومن ذلك القلقاس وهو أصول بقدر الخيار ومنه صغار كالاصابع يضرب الى حرة خفيفة يقشر ثم يشقق على مثل الجسم وهو كثيف مكتنز يشابه الموز الا اخضر الفج في طعمه وفيه قبض يسير مع حرافة قوية وهذا دليل على حرارته وبسسه فاذا سلق زالت حرارته جملة وحدث له مع ما فيه من القبض اليسير لزوجة مغرية كانت فيه بالقوة الا ان حرارته كانت تخفيها وتستترها ولذلك صار غذاؤه غليظا بطيئا المضم ثقيل في المعدة الا انه لما فيه من القبض والعفوص صار مقويا للمعدة حابسا للبطن اذا لم يكثر منه ولما فيه من

اللزوجة والتغرية صارنا فعامن سيج المعاوقة أشد أقوى على حبس البطن من جرمه لأن  
 قبضه أشد ويطبخ في السماقية وغيرها فيعود في المرقعة لزوجة يعافها من لا يعتادها  
 ولكن إذا سلق وصبت سلاقته ثم قلى بالدهن حتى يتورد فلا بأس به والغالب على  
 مزاجه الحرارة والرطوبة ويظهر من حاله أنه مركب من جوهرين جوهر حار حريف  
 يذهب بالطبخ وجوهر أَرْضِي مائي ينمي بالطبخ وذلك كما في البصل واشوم وما كان  
 كذلك فهو يادواني ومطبوخا غذائي وقد رأيت به دمشق لكن قليلا ورأيت به إذا دبس  
 يرجع خشيا كالقسط سواء وأما ورقه فورق مستدير واسع على شكل خف البعير  
 سواء لكنه أكبر منه ويكون قطر الورقة ما بين شبر إلى شبرين ولكل ورقة قضيب  
 مفرد في غلظ الأصلع وطول شبرين أو يزيد ونبات كل قضيب من الأصل الذي في  
 الأرض وليس لهذا النبات ساق ولا ثمر أيضا وورق القلقاس شديد الخضرة رقيق  
 البشرة شبيه بورق الوز في خضرته ونعمته وورقه ونضارته وقال Dioscorides أن  
 لهذا النبات زهرا على لون الورد فإذا عقد عقد شيئا شبيها بالحرايب كأنه نفاخة الماء  
 وفيه باقلى صغير أصغر من الباقل اليوناني يعلم موضعه الموضع التي ليس فيها باقلى  
 فمن أراد أن يزرعه فأنما يأخذ ذلك الباقل ويصيره في كتل طين ويلقيها في الماء  
 فينبت وزعم أنه يוכל طريا ويابساً وأنه يعمل منه دقيق يشرب كالسويق ويعمل منه  
 حسوة قوية المعدة وينفع من السعال المريء وسحوج الأمعاء وإن الشئ الأخضر الذي  
 في وسطه المر الأطعم إذا سحق وخطا بدهن وقطر في الأذن سكن وجعها وقال الاسرائيلي  
 أمانح فاشاهدناه زهرا قال ورأيت أصل هذا النبات إذا خزن في المنازل وجاء  
 وقت نباته تفرع من الباقل اللاصق به فروع وأنبت من غير أن يظهر له زهر ولا ثمر  
 لكن لون الباقلة نفسها كلون زهر الورد لأنها حين تنزروا تأخذ في النبات يخرج  
 ما يزر منها حسن البياض يعلوه تورديسير قال وما وجدناه جفا فإمكان معه أن يكون  
 منه سويق ولا رأينا السنة كلها إلا رطبا مثل بصل النرجس وبصل الزعفران ونحوه  
 قال ولم نر في وسطه هذا الأخضر الذي ذكره Dioscorides ولا وجدناه السنة كلها  
 إلا كالموز الأخضر أقول كلاب الحقي ماقاله Dioscorides وأنه يحتمل حتى يقبل  
 السحق ويمكن أن يتخذ منه السويق وهذا رأينا عيانا وأنه إذا جف لا فرق بينه وبين



الزنجبيل في المنظر سوى ان القلقاس أكبر وتجدني طعمه حدة ولذعا وأقول عن  
 حدس صناعي مبدؤه المشاهدة والسماع ان القلقاس زنجبيل مصري اكتسبه  
 الارض رطوبة فقلت حرارته وحدته كما ان الزنجبيل الزنجي والهندي أقوى واحدمن  
 اليمنى وأهل اليمن يطبخون به كما يطبخ المصريون بالقلقاس لكن لا يستكثر منه جدا  
 ولقد سألت جماعة من التجار وأرباب المعرفة عن منبته باليمن وشكله فكلمهم زعم  
 انه كالقلقاس غير ان القلقاس أكبر وكذلك ورقه أكبر من ورق الزنجبيل وقد  
 شاهدته اذا يبس لا فرق بينه وبين الزنجبيل في الصورة مع حدة ولذع يسير وقال لي آخر  
 ان نبات الزنجبيل يشبه نبات البصل مع ان القلقاس يكون في تلك البلاد وكأنه بستانى  
 وقال على بن رضوان القلقاس أسرع الاغذية استحالة الى السوداء وقال غيره من أطباء  
 مصر ان القلقاس يزيد في البهارة وفي كل نظر لا يليق بهذا الكتاب

ومن ذلك الموز وهو كثير باليمن والهند ورأيت به بالغور وبدمشق مجاوبا وكونه من فراخ  
 تظهر من أصل شجرته كما تظهر الفسلان من النخلة وتسمى المثمرة الام فاذا أخذت ثمرتها  
 قطعت هي أيضا وخالفها أكبر بناتهما وترفع قامة الى قامة من وكانها نخلة لطيفة  
 وزعموا ان شجر الموز في الاصل مركب من قلقاس ونوى النخل تجعل النواة في جوف  
 القلقاس وتغرس وهذا القول وان كان سادجا من دليل يشهد له فالحس يسوغه وذلك  
 انك تجد لشجرته سعفا كسعف النخل سواء الا انك ينبغي ان تتخيل الخوص اتصل  
 بعضه ببعض حتى صار كأنه ثوب حرير أخضر قد نشر أوراياه خضراء ترف ريا وطرارة وكان  
 الرطوبة اكتسبها من القلقاس والشكل اكتسبه من النخل وأنت تعلم ان تشقق  
 سعف النخل الى الخوص انما كان من قبل اليبس الغالب على مزاج النخل ولكثرة  
 رطوبة الموز بقي سعفه متصل الخوص ولم يتشقق فعلى هذا يكون القلقاس له بمنزلة  
 المادة والنخل بمنزلة الصورة وأنت اذا تأملت خشب الموز وورقه بعد يسه ألغيت فيه  
 تلك الشظايا والخيموط التي تجدها في جذع النخل وسعفه الا انك تجدها مشوبة برطوبة  
 قد ألحمت بينها وملأت فرجها وان كان القلقاس لا ينقل من ذلك أيضا ويتبينه أكله  
 مقلا أو ما لثمر فانك تراه عذاقا كعذاق النخل قد تحمل شجرته خمسمائة موزة  
 فصاعدا ويكون في منتهى العذق موزة تسمى الام ليس فيها لحم ولا تؤكل واذا شقت

وجدت مؤلفة من قشور كالبصل كل قشرين منها متقابلان يحتوى كل واحد منهما على نصفها طولاً وتحت كل قشر عند القاعدة زهر أبيض بقدر الفستق أو كزهر النارج عدد واحد عشر في صفين لا يتقص عن هذا العدد ولا يزيد الا واحدا نادراً فهذا القشر بمنزلة كبرى الطلع والزهر بمنزلة الطلع نفسه وتنشق هذه القشور من تلقاء نفسها على الريح الأعلى فالأعلى فيظهر ذلك الزهر أبيض بمنزلة البلم وفيه رطوبة حلوة فيتساقط وتعد عنه الموزة صغيرة فاذا أخذت في النمو قليلاً انشق قشر آخر على الرسم ولا يزال كذلك حتى ينتهي العذق وتجد قشر الموزة كقشر الرطبة الا انه غليظ جداً بما كتسبه من مادة القلقاس ونجها حلوفيه تقاهة كانه رطب مع خبز فالحلوة له من الرطب والتقاهة من القلقاس واما شكلها ففي شكل الرطبة الا انها بقدر الخيارة الكبيرة تميل الى الصفرة والبياض فالصفرة من الرطب والبياض من القلقاس وحين ما يقطع يكون شديد الخضرة جداً لا يصلح للاكل فاذا دفن أياماً اصفر وصلاح للاكل ثم انك تجده شحمة واحدة ليس فيها نوى ولا ما يرى سوى القشر فقط بل تراه كأنه قطعة خبيص ناعم المضغ يسترط بسهولة واذا أنت تأملت في ضياء القيت في وسطه حبا كثيراً أصغر من الخردل يضرب الى السواد والشقرة شبيه بحب التين لكنه في غاية اللين فهذا كأنه رسم نوى الرطب الا انه لزيادة رطوبته لان وتفرق واختلط باللحم وانساغ معه في الاكل وله رائحة عطرية لا بأس بها فيها خمرة ما واجش العارض لا كله بعد أخذه في الهضم طيب الرائحة وهو حار رطب ورطوبته أزيد من حرارته وكانه حار في الاولى رطب في الثانية يزيد في الباء ويدرب البول ويحدث نفخا ولا يبعد في طبعه هذا عن الرطب الا بكثرة رطوبته التي اكتسبها من القلقاس فهذا ان كان من تركيب الصناعة فقد صدق الخبر المخبر وان كان من تركيب الطبيعة فان لها أيضاً تركيبات بحسبة متقنة من أصناف الحيوان والنبات فتكون الموز من جملتها وقال أبو حنيفة الموز معادنه عمان وتنبت الموزة نبات البردية لها عنقرة غليظة وورقة طويلة عريضة نحو ثلاث أذرع في ذراعين ليست بمنخرطة على نبات السعف لكن شبه المربعة وترتفع الموزة قائمة باسطة ولا تزال فراخها تنبت حولها واحدة أصغر من الاخرى فاذا أجرت وذلك ادراك موزها قطعت الام حينئذ من أصلها وتؤخذ قشورها ويطلع أكبر فراخها فيصير هو الام



وتبقى البواقى فراخها ولا تزال على هذا ابد الدهر ولذلك قال أشعيب لابنه فيما يروى عنه الأصمى يا بني لم لا نكون مثلى فقال أنا مثل الموز لا تصلح حتى تموت أمها ومن نبات الموز الى أثمارها شهران وبين اطلاعها الى اجرائها أربعون يوما والموز موجود في أوطانه السنة كلها ويكون في القنوم أقلها ما بين ثلاثين موزة الى خمس مائة موزة ورأيت عند بعض تجار الهند حصرا حسنة لطيفة موشاة ذات وجهين ألوانها أحسن الألوان وأصباغها زهر خالصة كأنها ألوان الحرير عرض الحصر منها نحو ذراعين ونصف وهو أسلة واحدة ليس فيه وصل فجعلت أعجب من طول الأسل الذي يسمى بمصر السمار فذكر لي انه ليس به وانما هو متخذ من ورق الموز الهندي بأن يؤخذ العسب فيشقق ويخفف ثم يصبغ وينسج منه هذه الحصر ويبيع الحصر منها في المعبر بدينارين وفيها ما يباع بدرهمين وأراني من كالا الصنفين

وأما المحضات فيوجد بارض مصر منها أصناف كثيرة لم أرها بالعراق من ذلك اترج كبار يعز وجود مثله ببغداد ومن ذلك اترج حلولى ليس فيه حمض ومن ذلك الليمون المركب وهو أصناف أيضا ويوجد فيه ما هو بقدر البطيخة ومن ذلك الليمون المختم به وهو أحر شديد الحمرة اقنا حرة من النار فيج شديد الاستدارة مقلطح من رأسه وأسفله مفضوخ فيها بختين

ومن ذلك ليمون البلسم وهو في قدر الالبهام وكالبيضة المطاولة وفيه ما هو مخروط صحيح يتدنى من قاعدة وينتهى الى نقطة وأما لونه وريحه وشحمه وحمضه فلا يغادر من الاترج شيئا

وقد يوجد اترج في جوفة اترج بقشر أصفر أيضا وخبرني صادق انه وجد في جوف اترجة سبع اترجات صغار كل واحدة يحيط بها قشر نام والذي رأيته أنا اترجة في جوفها اترجة ليست قامة وقد رأيت منه شيئا بالغور وهذا الاترج المداخل انما يكون في ذى الحمض ثم ان هذه الانواع بركب بعضها على بعض فتلد منها أصناف كثيرة جدا ومن ذلك صنف من التفاح يوجد بالاسكندرية يدعى بستان واحد يسمى بستان القطعة وهو صغار جدا في الحمرة وأما رائحته فتفوق الوصف وتعلو على المسك وهو قليل جدا وأما القرط فيسمى بالعراق الرطبة وبالشام الفصة وبالفارسية اسفست

وأما النخل فكثيرا سكن اذا قست ثمرته بثمره نخل العراق وجدت كأنها قد طبخت طبخة  
خرجها معظم حلاوتها وبقيت ناقصة القوة وما يسميه أهل العراق القسب يسميه أهل  
مصر التمر وأما التمر بالعراق فيسمونه البجوة وقيلما تجدد عندهم ما يشابه تمر العراق الا  
نادرا ويكون ذلك تخيلا معدودة تهدي تحفة

وأما الماش وهو المذيق فلا يزرع بمصر أصلا وإنما يوجد عند العطارين مجلوبا من الشام  
ويباع بالاقوى للرضى وأما الذرة والدخن فلا يعرفان بمصر اللهم الا بالصعيد الاعلى  
وخاصة الدخن

وما يختص به مصر الافيون وهو ينجتي من الخشخاش الاسود بالصعيد وكثيرا ما يغشه  
جناته وربعا غشوه بالعذرة وعلامة الخالص منه ان يذوب في الشمس ويقذف السراج  
بلاظلمة واذا طفي تكون رائحته قوية والمغشوش يسوس سريعا واسطوي ينهي عن  
نخله بدواء العين والاذن لانه يعمى ويصم

ومن ذلك الاقيا وهو عصارة ورق شجر القرظ وثمره يستخرج ماؤه بالدق والعصر  
ويجعل في اوان مرحة تلفاء الشمس حتى يغاظ ثم يقرص هذا هو الخالص الخاص  
وأما العام الذي يجلب الى البلاد فانه يؤخذ القرظ فيطحن ويحجن بماء الصمغ ثم يقرص  
ويختم ويصفى وشجرته هي السنط وتسمى الشوكة المصرية وورقها هو القرظ بالحقيقة  
ويدبغ به الجلود وعصارة القرظ التي يتخذ منها الاقيا تسمى رب القرظ ونساء مصر  
يشربن عصارتها وتقيعه للاسهال والسنط شجر عظام جذاله شوك كثير جدا يد صلص  
أبيض وله ثمر يسمى خروب القرظ مدور مسطوح مشا كل حب الترمس الا انه متصل  
كقرون اللوبيا وفي داخله حب صغار واذا اتخذ الاقيا من القرظ قبل كمال نضجه  
كان أكثر قبضا وأقوى على حبس الطبيعة واذا اتخذ مما استحك نضجه لم يقوى على حبس  
البطن وعلامته ان يكون شديدا سوادا مشرق اللون وقال الدينوري القرظ شجر  
عظام كشجر الجوز وخشب صلب كالحديد واذا قدم اسود كالابنوس وورقه يشبه ورق  
التفاح وله حبة مثل قرون اللوبيا داخلها حب يوضع في الموازين ويدبغ بورقه وثمره  
ومنايته القيعان والجبال وحبة القرظ أصغر من علف الطبع واذا رعته الا على اجرت  
أفواها وأوبارها حتى ابرها قيسم انصرا فاد جمع وتيمن عليه وما كان من القرظ



بأرض مصر فهو السنتط وهو ذكي الوقود قليل الرماد وله برمة صفراء ليس لها رائحة  
زكية كبرم العراق

ومن ذلك الفصوص وهو قشء صغار لا يكبر ولا يعدو أطولها القتر وأكثرها في طول  
الاصبع وهو أنعم من القشء وأحلى ولا شك أنه صنف منه وكأنه الضغاييس فأما القشء  
فهو الخيار

ويوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلي والعبد لا وى قيل أنه نسب إلى عبد الله بن طاهر وإلى  
مصر عن المأمون وأما المزارعون فيسمونه البطيخ الدميري منسوب إلى دمية قرية بمصر  
وله أعناق ملتوية وقشره خفيف وطعمه مسيخ قلما يوجد فيه حلاوة فيدرفيه ما وزنه  
ثلاثون رطلا وأكثروا الغالب عليه ما بين رطل إلى عشرة أرطال وأهل مصر  
يستطيون على البطيخ المولد المسمى عندهم بالخراساني والصيني ويرغمون أنه نافع  
ويأكلونه بالسكر وطعمه أشبه شيء بالصنف المسمى بالعراق الشلق لكنه الذم منه وأنعم  
وشكاه شكل يقطين العراق إلا أن لونه حسن الصفرة جدا وفي ملمسه حراشة وتخيش  
وصغاره قبل أن تبلغ تكون كلون اليقطين وشكاه وكطعم القشء لم يبطون وأعناق  
وتباع بالفصوص وتسمى الجحور وأخبرني مزارعه أن العادة جارية بأن يثقي حقله كل  
يوم فايري مزارعه أن يقطعه صغيرا أخضر قطعه وباعه بالجحور وما يرى أن يتركه حتى  
يكبر ويباغ ويصفر كان منه البطيخ العبدلي وقلما تجدني بطيخ مصر ما هو صادق  
الحلاوة لكنه لا يوجد فيه مدود ولا فاسد بل الغالب عليه التفاهة المسائية وجميع  
أصناف البطيخ هايباع بالميزان سوى البطيخ الأخضر وأما البطيخ الأخضر فانه يسمى  
بالغرب الدلاع وبالشام البطيخ الزبش وبالعراق البطيخ الرقي ويسمى أيضا الفلستيني  
والهندي وأما اليقطين الذي يقصره الجهور على الدبا فيكون بمصر مستطيلا وفي شكل  
القشء ويبلغ في طوله إلى ذراعين وفي قطره إلى شبر

وأما البقل الأخضر المسمى عندهم بالغول فانه يتواصل نحو ستة أشهر وكذلك الورد  
والياسمين يدوم جميع السنة لا تزال شجرتهم مزهرة ومنه أبيض وأصفر والأبيض  
أكثر وأعطروا منه يتخذون الزبيب بدمياط خاصة

وكذلك الليمون وانما يقل ويكثر فقط والبنفسج بمصر عطر جدا لكن لا يحسنون اتخاذ

دهنه ولاه بجونه والسفرجل بمصر ردى مجد اصغير عقص خال وأما تفاحها فلا بأس به  
وان كان رديثا وأما رماها ففي غاية الجودة الا انه ليس بصادق الحلاوة  
وأما القراسيا فلا يوجد بمصر بل بالشام وبلاد الروم وغيرهما وإنما بمصر صنف من  
الاجاص صفار حامض يسمونه القراسيا ومثل هذا الصنف بدمشق يسمونه خوخ الداب  
لان الاجاص بالشام يسمى خوخا والخوخ دراقنا والكثير اياها  
ومما يكثر بمصر شجر خيار شمر وهو شجر عظام شبيه بشجر الخروب الشامى وزهره كبير  
أصفر ناضر ذور واه وبهجة فاذا عقدت لى ثمره كالمقارع الخضر وبها شجر اللوز والسدر  
بها كثير وثمره النبق حلو جدا والنيل يكثر بها ولكنها دون الهندى

### ❀ (الفصل اشالث) ❀

(فيمما تختص به من الحيوان)

من ذلك حضنة القرار يج بالزبل فانه قلما ترى بمصر فرار يج عن حضان الدجاجة وربما  
لم يعرفوه أيضا وإنما ذلك عندهم صناعة ومعيشة يتجرف فيها ويكتسب منها ويتجدي كل  
بلد من بلادهم مواضع عدة تعمل ذلك ويسمى الموضع معمل الفروج وهذا المعمل ساحة  
كبيرة يتخذ فيها من البيوت التى يأتى ذكرها ما بين عشرة أيات الى عشرين يتنافى كل بيت  
ألفا بيضة ويسمى بيت الترقيد

وصفته ان يتخذ بيت مربع طوله ثمانية أشبار فى عرض ستة فى ارتفاع أربعة ويجعل له  
باب فى عرضه سبعة شبران وعقد فى مثله وتجعل فوق الباب طاقة مستديرة قطرها شبر  
ثم تسقف بأربع خشبات وفوقها سدة قصب يعنى نسيجها منه وفوقه ساس وهو مشاقة  
السكان وحطبه ومن فوق ذلك الطين ثم يرصص بالطوب ويطين سائر البيت ظاهره  
باطنه وأعلاه وأسفله حتى لا يخرج منه بخار وينبغى ان يتخذ فى وسط السقف شباك سعة  
شبر فى شبر فهذا السقف يحكى صدر الدجاجة ثم يتخذ حوضين من الطين مخرب ساس  
طول الحوض ستة أشبار وعرضه شبر ونصف وسمكة عقدة أصبع وحيطان به نحو أربع  
أصابع ويكون هذا الحوض لوحا واحدا تبسطه على أرض معتدلة وهذا الحوض  
يسمى الطاجن فاذا جف الطاجنان ركبتهما على طرفى السقف أحدهما على وجه  
الباب والاخر قبالة على الطرف الآخر تركبهما محكما وأخذت وصولة ما بالطين أخذنا



متقنا وينبغي ان يكون قعود الطاجنين على خشب السقف بحيث يماسانه وهذان الطاجنان تحاكي بهما جناحا الدجاجة ثم يفرش البيت بقفّة تبين ويهدويف فرش فوقه نخ خب أوديس يعني حصر ابرديا على مقدار ه سوا ثم يرصف فوقه البيض رصفا حسنا بحيث يماس ولا يتر اكب لتواصل الحرارة فيه ومقدار ما يسع هذا البيت المفروض ألفا بيضة وهذا الفعل يسمى الترقيد

صفة الحضان تتبدى وتسد الباب بأن ترسل عليه ايدامهندما ثم تسد الطاقة بساس والشباك أيضا بساس وفوقه زبل حتى لا يبقى في البيت متنفس للبخار وتلقى في الطاجنين من زبل البقر اليابس قفتين وذلك ثلاث ويسات وتعد فيه نارساج من جميع جهاته وتمهله ريثما يرجع رمادا وأنت تتفقد البيض ساعة بعد أخرى بأن تضعه على عينك وتعتبر حرارته وهذا الفعل يسمى الذواق فان وجدته يلذع العين قلبته ثلاث تقلبيات في ثلاث دفعات تجعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وهذا يحاكي تقليب الدجاجة للبيض بمنقارها وتفقد ها اياه بعينها وهذا يسمى السماع الاول فاذا صار الزبل رمادا أزلته وتركته بلا نار الى نصف النهار ان كان ترقيده بكرة وان كان ترقيده من أول الليل حرسته الى ان تحمى وتسمع النار كالسياقة المتقدمة ثم تخلى الطاجنين من النار الى بكرة ثم تجعل في الطاجن الذي على باب البيت من الزبل ثلاثة أقداح وفي الطاجن الذي على صدر البيت قدحين ونصفا ومد الزبل برود غليظ واطرح في كل منهما النار في موضعين منه وكما خرجت من البيت بعد تفقده فارخ الستروا بالك وان تغفل عنه ليل يخرج البخار ويدخل الهواء فيفسد العمل فاذا كان وقت العشاء وصار الزبل رمادا ونزل الدفء الى البيض أسفل البيت فغير الرماد من الطواجن بزبل جديد مثل الاول وأنت كل وقت تلمس البيض وتذوقه بعينك فان وجدت حرارته زائدة عن الاعتدال تلذع العين فاجعل مكان الثلاثة الا كمال لطا جن الباب كيلين وربعا وفي طاجن الصدر كيلين فقط ولا تزال تواصل تغير الرماد وتجديد الزبل والا يقاد حتى لا ينقطع الدفء مدة عشرة أيام بمقدار ما تاكل الثمنوص بمشيئة الله وقدرته وذلك نصف عمر الحيوان ثم تدخل البيت بالسراج وترفع البيض واحدة واحدة وتقيها بينك وبين السراج فالتى تراها سوداء فقيها الفرخ والتى تراها شبه شراب أصفر في زجاج لا عكر فيه فهي لاح بلا يزرو وتسمى الارملة فاخرجها

نفاخر جهافلا منفعه فيها ثم عدل البيض في البيت بعد تنقيته وأخرج اللاح عنه وهذا الفعل يسمى التلويح ثم تصيح بعد التلويح تنقص الزبل من العيسار الاوّل ملء كفك من كل حوض بكرة ومثله عشية حتى يتصرم اليوم الرابع عشر ولم يبق من الزبل شيء فينثذ بكل الحيوان ويسعرو وينفخ فاقطع اذا النار عنه فان وجدته زائدا الحرارة يحرق العين فافتح الطاقة التي على وجه الباب وخلها كذلك يومين ثم ذقه على عينك فان وجدته غالب الحرارة فافتح نصف الشباك وانت مع ذلك تقلبه وتخرج البيض الذي في الصدر الى جهة الباب والبيض الذي في جهة الباب ترده الى الصدر حتى يحمى البارد الذي كان في جهة الباب ويستر يمح الحار الذي في الصدر بشم المواء فيصير في طريقة الاعتدال ساعة يحمى وساعة يبرد فيعتدل مزاجه وهذا الفعل يسمى الحضانة كما يفعل الطير سواء وتستمّر على هذا التدبير دفعتين في النهار ودفعه في الليل الى تمام تسعة عشر يوما فان الحيوان ينطق في البيض بقدرة الله تعالى وفي يوم العشرين يطرح بعضه ويكسر القشر ويخرج وهذا يسمى التطريح وعند تمام اثنين وعشرين يوما يخرج جميعه واجدا الاوقات عاقبة لعمله أمشير وبرمهات وبرمودة وذلك في شباط واذار ونيسان لان البيض في هذه المدة يكون غزير الماء كثير البزرة صحيح المزاج والزمان معتدل صالح للنشأ والكون وينبغي ان يكون البيض طريا وفي هذه الاشهر يكثر البيض أيضا

ومن ذلك الحمير والحمير بمصر فارهة جدا وتركب بالسروج وتجري مع الخيل والبغال النفيسة ولعاهات تسبقها وهي مع ذلك كثيرة العدد ومنها ما هو عال بحيث اذا ركب بسرج اختلط مع البغلات يركبه رؤساء اليهود والنصارى يبالغ ثمن الواحد منها عشرين دينارا الى أربعين

وأما بقرة هم فعظيمة الخلق حسنة الصور ومنها صنف هو أحسنها وأغلاها قيمة يسمى البقر الخيسية وهي ذوات قرون كأنها القسي غزيرات اللبن وأما خيلها فعتاق ساقية ومنها ما يبلغ ثمنه ألف دينار الى أربعة آلاف وهم ينزون الخيل على الحمير والحمير على الخيل فتأني البغاة وأمهاتان ولكن هذه البغال لا تكون عظيمة الخلق كالبني أمهاتها حجورة لان الام هي التي تعطى المادة



ومن ذلك التماسيح والتماسيح كثيرة في النيل وخاصة في الصعيد الاعلى وفي الجنادل فانها تكون في الماء وبين صخور الجنادل كاللدود كثرة وتكون كبارا وصغارا وتنتهي في الكبر الى نيف وعشرين ذراعا طولا وتوجد في سطح جسده عمايل بطانة سابعة كالبيضة تحتوي على رطوبة دموية وهي كالخفة المسك في الصورة والصب ونحبر في الثقب انه يندرفيها ما يكون في علو المسك لا يتقص عنه شيئا والتمساح يبيض بيضا شبيها ببيض الدجاج ورأيت في كتاب منسوب الى ارسطو ما هذه صورته قال التمساح كبدته تسبيح المجامع وكتباته وشحمه في ذلك أبلع ولا يعمل في جلده الحديد ومن فقار رقبته الى ذنبه عظم واحد ولهذا اذا انقلب على ظهره لم يقدر ان يرجع قال ويبيض بيضا طويلا كالاوز ويدفنه في الرمل فاذا أخرج كان كالحراذين في جسمها وخلقتها ثم يعظم حتى يكون عشر أذرع وأزيد ويبيض ستين بيضة لان خلقتها تجري على ستين سنا وستين عرقا واذا سقدا منى ستين مرة وقد يعيش ستين سنة

ومن ذلك الدافين ويوجد في النيل وخاصة قرب تنيس ودمياط ومن ذلك الاسقنقور ويكون بالصعيد وباسوان كثيرا ويكون من تناج التمساح في البر وهو صنف من الورل بل هو ورل الا انه قصير الذنب والورل والتمساح والحردون والاسقنقور وسميكة صيدا لها كلها شكل واحد وانما تختلف بالصغر والكبر والتمساح أعظم منها وسميكة صيدا أصغر هاتكون بقدر الاصبع وتصلح لما يصلح له الاسقنقور من تخمين الاعضاء والانعاظ وكأن التمساح ورل بحري والورل تمساح برى والجميع يبيض بيضا والاسقنقور يكون بشطوط النيل ومعيشته في البحر والسمك الصغار وفي البر العظا ونحوه ويستتر غذاءه استراطا ويوجد لذ كورته خصيان كخصي الديكة وفي مقدارهما وموضعهما وأبانه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس فعلى هذا انما هو نوع برأسه وقال ديسقوريدوس انه يكون بنواحي القلزم وبمواقع من بلاد الهند وبلاد الحبشة ويفارق الورل بأواه فان الورل جبلي والاسقنقور برى مائي لانه يدخل في ماء النيل ثم ان ظهر الورل خشن صلب وظهر الاسقنقور لين ناعم ولون الورل أصفر اغبر ولون الاسقنقور ديج بصفرة وسوادا والمختار من الاسقنقور انما هو الذ كرون الانثى ويصاد في الربيع لانه وقت هيجه للسفاد فاذا

أخذ يجمع في مكانه وقطعت أطرافه ولا يستقصي قطع ذنبه ويشق بحوافه ويخرج حشوته  
الاكشيتة وكلاه ثم يحشي ملحاً ويخاط ويعلق في الضل حتى يجف ويرفع ويسقى من كلاه  
ومنته وشحمه وسرته من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بماء العسل أو بماء بونج أو بصفرة بيض  
فيمرشت وحده أو مع بزرجير وتحصى ديوك بحفف مدقوق وقد يفعل ملحاً ذلك اذا خلط  
بالادوية البائية وقدير كب مع غيره من الادوية الا ان استعماله مفرداً أقوى له

ومن ذلك فرس البحر وهذه توجد بأسفل الارض وخاصة بمحرميات وهو حيوان عظيم  
الصورة هائل المنظر شديد البأس يتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر به منها  
وهو بالجاموس أشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن وفي صدره صهالة تشبه صهيل  
الفرس بل البغل وهو عظيم الهامة هربت الاشداق حديد الانياب عريض الكلكل  
متفتح الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوى الدفع مهيب الصورة مخوف الغاية  
ونخبر في من اصطاده امرات وشقها وكشف عن أعضائها الباطنة والظاهرة انها خنزير  
كبير وان أعضائها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيئاً الا في عظم الخلقة  
ورأيت في كتاب نيطواليس في الحيوان ما يعضد ذلك وهذه صورته قال خنزيرة الماء  
تكون في بحر مصر وهي تكون في عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل ولها شبه  
خف الجمل قال وشحم متنها اذا أذيب وات بسويق وشربته امرأة أسمنها حتى تجوز  
المقدار وكانت واحدة بمحرميات قد ضربت على المراكب تغرقها وصار المسافر في  
تلك الجهة مغرراً وضربت أخرى بجهة أخرى على الجواميس والبقر وبنى آدم تقتلهم  
وتفسد الحرث والنسل وأعمل الناس في قتلها ما كل حياة من نصب الحبال الوثيقة  
وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجد شيئاً فاستدعى بنقر من المريس صنف  
من السودا زعموا انهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجهوا  
نحوهما فقتلواهما في أقرب وقت وباهون سعي واتوا بهما الى القاهرة فشاهدتهما  
فوجدت جلدها أسوداً جرداً تخيناً جرداً وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات  
معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات وكذلك رقبتها ورأسها وفي مقدم فيها  
اثنا عشر ناباً ستة من فوق وستة من أسفل المتطرفة منها نصف ذراع زايد والمتوسطة  
أقص بقليل وبعد الانياب أربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول



الفم في كل صف عشرة كما مثال بيض الدجاج المصطف منه فان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلتهما واذا فغر فوهها وسع شاة كبيرة وذنبها في طول نصف ذراع زائد أصابه غليظ وطرفه كالأصبع أجرد كأنه عظم شبيه بذنب الورل وأرجلها قصار طولها نحو ذراع وثلاث وله شبيه بخف البعير الا انه مشقوق الاطراف بأربعة أقسام وأرجلها في غاية الغلظ ووجهه جشمتها كأنها مركب مكبوب لعظم منتظرها وبالجمل هي أطول وأغلظ من الفيل الا ان أرجلها أقصر من أرجل الفيل بكثير ولكن في غلظها أو أغلظ منها ومن ذلك السمكة المعروفة بالرعد لانه من أمسكها وهي حية ارتعد رعدة لا يمكنه معها ان يتماسك وهي رعدة بقوة وخدر شديد وتتمل في الاعضاء وثقل بحيث لا يقدرا ان يملك نفسه ولا ان يمسك بيده شيئا أصلا ويتراقى الخدر الى عضده وكتفه والى جنبه بإسره حين ما يلمسها يسر لمس في أسرع وقت وخبر في صيادها انها اذا وقعت في الشبكة اعتري الصياد ذلك اذا بقي بينه وبينها مقدار شبر أو أكثر من غير ان يضع يده عليها وهي اذا ماتت بطلت هذه الخاصية منها وهي من السمك الذي لا تقايس له ونحوها قليل الشوك كثير اللحم ولها جلد تخين في ثخر الاصبع ينسلخ عنها بسهولة ولا يمكن أكله ويوجد فيها الصغير والكبير ما بين رطل الى عشر بن رطلا وذكور من يكثر السباحة بنواحيها اذا نفخت بدن السابح خدر الموضع أين كان ساعة بحيث يكاد يسقط ويكثر باسافل الارض وبالا سكندرية

وأما أصناف السمك عندهم فكثيرة لانه يجتمع اليهم سمك النيل وسمك البحر الملح ولا يفي القول بنوعها لكثرة أصنافها واختلاف أشكالها وألوانها ومنها الصنف المسمى عندهم ثعبان الماء وهي سمكة كالحية سواء طولها ما بين ذراع الى ثلاث أذرع ومنها السرب وهي سمكة تصاد من بحر الاسكندرية يتحدث لا كلها أحلام ردية مفزعة ولا سيما الغريب ومن لم يعتدها والاحد وثان المضحكة فهي مشهورة

ومن ذلك الترسه وتسمى نجاة وهي سلحفاة عظيمة وزنها نحو أربعة قناطير الا ان جفتها أعنى عظم ظهرها كالترس له أفاريز خارجة عن جسمها نحو الشبر ورأيتها بالاسكندرية يقطع لجها ويبيع كلحم البقر وفي لجها ألوان مختلفة ما بين أخضر وأحمر وأصفر وأسود وغير ذلك من الألوان وتخرج من جوفها نحو أربع مائة بيضة كبيض الدجاج سواء

الا انه لين القشر واتخذت من بيضا عجة فلما جدد صار ألوانا ما بين أنحضر وأحمر وأصفر  
شبهها بالوان اللحم ومن ذلك الدلنس وهو صدف مستدير الى الطول أكر من الظفر  
ينشق عن رطوبة مخاطية بيضاء ذات نكتة سوداء يعافها الناظر وفيه مملوحة عذبة  
زعموا ويباع بالكيل

### ❖ (الفصل الرابع) ❖

(في اقتصاص ما شوهد من آثارها القديمة)

اما ما يوجد بمصر من الآثار القديمة فشئ لم أر ولم أسمع بمثله في غيرها فاقصر على أعجب  
ما شاهدته

فن ذلك الالهram وقد أكثر الناس من ذكرها ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد  
جدا وكلها ببرالجيزة وعلى سميت مصر القديمة ويمتد في نحو مسافة يومين وفي بومير منها شئ  
كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج  
وأكثرها مخروطي أملس وقد كان منها ببرالجيزة عدد كثير لكنها صغار فهدمت في زمن  
صلاح الدين يوسف بن أيوب على يدي قراقوش بعض الأمراء وكان خصيار ومياسمي  
الهمة وكان يتولى عمائر مصر وهو الذي بنى السور من الحجارة محيطا بالفسطاط والقاهرة  
وما بينهما وبالقلعة التي على المقطم وهو أيضا الذي بنى القلعة وانبط فيها البيرين  
الموجودتين اليوم وهما أيضا من الجصائب وينزل اليهما بدرج نحو ثلثائة درجة  
وأخذ حجارة هذه الالهram الصغار وبنى بها القناطر الموجودة اليوم ببرالجيزة وهذه  
القناطر من الابنية الجصيبة أيضا ومن أعمال الجيارين وتكون بيفاء أربعين قنطرة وفي  
هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين وخمس مائة تولى أمرها من لا بصيرة عنه ففسدها  
رجاء ان يحتبس الماء فيروى البرجيزة فقويت عليها جربة الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر  
وانشقت ومع ذلك فلم يروى ما رجا ان يروى وقد بقي من هذه الالهram المهتدومة قلبها  
وحشوها وهي ردم وحجارة صغار لا تصلح للقناطر فلاجل ذلك تركت

وأما الالهram المتخذت عنها المشار اليها الموصوفة بالعظم فثلاثة الالهram موضوعة على خط  
مستقيم ببرالجيزة قباله الفسطاط وبينها مسافات يسيرة من واديها متقاربة نحو المشرق  
واثنان منها عظيمان جدا وفي قدير واحد منهما أولع الشعراء وشبهوه بهما بنهدين



قد نهسا في صدر الديار المصرية وهما متقاربان جدا ومبنيان بالحجارة البيض  
وأما الثالث فينقص عنهما بنحو الربع لكنه مبني بحجارة الصوان الأحمر المنقط  
الشديد الصلابة ولا يؤثر فيه الحديد إلا في الزمن الطويل وتجده صغيرا بالقياس إلى  
ذيتك فإذا قربت منه وأفردته بالنظر هالك مرآه وحس الطرف عند تأمله وقد سلك في  
بنائه الأهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على عمر الزمان بل على  
عمرها صبر الزمان فانك إذا تجررتها وجدت الأذهان الشريفة قد استهلكت فيها  
والعقول الصافية قد أفرغت علمها بجهودها والانفس النيرة قد أفاضت عليها  
أشرف ما عندها لها والملكات الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل مثل إلهي غاية  
إمكانها حتى انتهت كاد تحدث عن قومها وتجرب بحالهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم  
وتترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط يتسدى من قاعدة  
مربعة وينتهي إلى نقطة ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه وهو  
يتساند على نفسه ويتواقع على ذاته ويتحامل بعضه على بعض فليس له جهة أخرى  
خارجة عنه يتساقط عليها ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد فو بل بزواياه  
مهاب الرياح الأربع فان الريح تنكسر مورتها عند مصادمتها الزاوية وليست  
كذلك عند ما تلتقي السطح

ولنرجع إلى ذكر الهرمين العظيمين فان المساح ذكروا أن قاعدة كل منهما أربع مائة  
ذراع طولا في مثلها عرضا وارتفاع عمودها أربع مائة ذراع وذلك كله بالذراع السودا  
وينقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته عشر أذرع في مثلها وأما الذي شاهدته من  
حاله ما كان معنار محي سهما في قطرها أحدهما وفي سمكه فسقط السهم دون  
نصف المسافة وخبرنا أن في القرية المجاورة لها قوما قد اعتادوا ارتقاء الهرم بلا كاهن  
فاستدعي نار جلا منهم ورخصنا له بشئ فجعل يصعد فيها كما رقى أحدنا في الدرج بل أسرع  
ورقى بنعليه وأثوابه وكانت سابعة وكنت أمرته أنه إذا استوى على سطحه قاسه بعمامته  
فلما نزل ذرعا من عمامته مقدار ما كان قاس فكان إحدى عشرة ذراعا بذراع اليد  
ورأيت بعض أرباب القياس قال ارتفاع عمودها ثلثمائة ذراع ونحو سبع عشرة ذراعا  
يحيط به أربعة سطوح مثلثات الاضلاع طول كل ضلع منها أربع مائة ذراع

وستون ذراعاً وارى هذا القياس خطأ ولو جعل العود أربع مائة ذراع لصح قياسه  
وان ساعدت المقادير توليت قياسه بنقمة وفي أحد هذين الهرمين مدخل  
يلج منه الناس يغنى بهم إلى مسالك الضيقة واسراب متنسفة وآبار ومهاالك وغير ذلك مما  
يحكيه من بلج ويتوغله فان ناساً كثيرين لهم غرام به وتخيّل فيه فيوغلون في أعماقه  
ولا بد ان ينزّوا إلى ما يجزون عن سلوكه وأما المسالك فيه المطروق كثيرافزلاقة  
تغنى إلى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه ناورس من حجر وهذا المدخل ليس هو  
الباب المتخذ في أصل البناء وإنما هو منقوب تقباصود في اتفاقاً وذكر ان المأمون هو  
الذي فتحه وجعل من كان معناه وجوافيه وصعدوا إلى البيت الذي في أعلاه فلما نزلوا  
حدثوا بعظيم ما شاهدوا رآه ملوك بالخفافيش وأبوا لها حتى يكاد يمنع السالك ويعظم  
فيها الخفافيش حتى يكون في قدر النجم وفيه طاقات وروازن نحو أعلاه وكأنها جعلت  
مسالك للريح ومنافذ للضوء وولجت مرة أخرى مع جماعة وبلغت نحو ثلث المسافة  
فانغى على من هول المطلاع فرجعت برمي

وهذه الأهرام مبنية بحجارة جافية يكون طول الحجر منها ما بين عشر أذرع إلى عشرين  
ذراعاً وسمكه ما بين ذراعين إلى ثلاث وعرضه نحو ذلك والعجب كل العجب في وضع الحجر  
على الحجر بهندام ليس في الامكان أصح منه بحيث لا تجد بينهما ما مدخل ابرة ولا خلل  
شعرة وبينهما طين كأنه الورقة لا أدري ما صنفه ولا ما هو وعلى تلك الحجارة كتابات  
بالقلم القديم المجهول الذي لم أجده بدار مصر من يزعم انه سمع من يعرفه وهذه  
الكتابات كثيرة جداً حتى لو نقل ما على الهرمين فقط إلى صحف لكانت زهاء عشرة  
آلاف صحيفة وقرأت في بعض كتب الصابئة القديمة ان أحد هذين الهرمين هو  
قبر أعاديمون والآخر قبر هرميس ويزعمون انهما نبيان عظيمان وان أعاديمون أقدم  
وأعظم

وانه كان يحج اليهما ويهوى نحوهما من أقطار الأرض وقد وسعنا القول في المنقول في  
الكتاب الكبير فن أراد ان توسعة فعليه به فان هذا الكتاب مقصور على المشاهد  
وكان الملك العزيز عثمان بن يوسف لما استقل بعد أبيه رسول له جهلة أصحابه ان يهدم  
هذه الأهرام فبدأ بالصغير الآخر وهو ثلاثة الأتافي



فأخرج اليه الحلبية والنقابين والمجاريين وجماعة من عظماء دولته وأمرهم بمكثه وأمرهم  
 بهدمه ووكلمهم بخراجه فغلبه وأعندوها وحشر وأعليها الرجال والصناعات ووفروا عليهم  
 النفقات وأقاموا نحو ثمانية أشهر يخيلهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد بذل الجهد  
 واستفراغ الوسع الحجر والمجاريين فقوم من فوق يدفعونه بالأسافين والاختال وقوم من  
 أسفل يجذبونه بالقلوس والاشطان فإذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى  
 ترجف له الجبال وترتل الأرض ويغوص في الرمل فيتعبون تعباً آخر حتى يخرجوه ثم  
 يضربون فيه الأسافين بعدما ينقبون لها موضعاً ويبيتونها فيه فيقطع قطعاً فندمحت  
 كل قطعة على الجبل حتى تلقى في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلما طال ثاؤهم ونفدت  
 قفلاتهم وتضاعف نصيبهم ووهت عزائمهم ونطرت قواهم كفوا محسورين مذمومين لم  
 ينالوا بغية ولا بلغوا غاية بل كانت غايتهم أن شوهوا الهرم وأبأنواعه بحز وفشل وكان  
 ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة ومع ذلك فإن الراي لجارة لهدم يظن أن الهرم قد  
 استؤصل فإذا عاين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما جانب منه قد كشط بعضه وحين  
 ما شاهدت المشقة التي يجدونها في هدم كل حجر سالت مقدم المجاريين فقلت له لو بذل  
 لكم ألف دينار على أن تردوا حجراً واحداً إلى مكانه وهندامه هل كان يمكنكم ذلك  
 فأقسم بالله تعالى أنهم لم يحجزوا عن ذلك ولو بذل لهم أضعافه

وبازاء الأهرام من الضفة الشرقية مغائر كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الأغوار  
 متداخلة وفيها ما هو ذو طبقات ثلاث وتسمى المدينة حتى لعل الفارس يدخلها برمح  
 ويتخللها يوماً أجمع ولا ينهيها لكثرة ما وسعتها وبعدها ويظهر من حالها أنها مقاطع  
 حجارة الأهرام وأمامها مقاطع حجارة الصوان الأحمر فيقال إنها بالفلزم وبأسوان  
 وعند هذه الأهرام آثاراً بنية جداره ومغائر كثيرة متقنة ولما ترى من ذلك شيئاً  
 الا وترى عليه كتابات بهذا القلم المجهول

وعند هذه الأهرام أكثر من علوة صورة رأس وعنق بارزة من الأرض في غاية العظم  
 يسميه الناس أبا الهول

ويرسمون أن جثته مدفونة تحت الأرض ويقضي القياس أن يكون جثته بالنسبة إلى  
 رأسه سبعين ذراعاً فصاعداً وفي وجهه حجرة ودهان أحمر يلصق عليه رونق الطرارة

وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بها وجمال كأنه يضحك تبسما وسألني بعض الفضلاء ما أعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه أبي الهول فان أعضاء وجهه كالأنف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة فان أنف الطفل مثلا مناسبة له وهو حسن به حتى لو كان ذلك الأنف لرجل كان مشوها به وكذلك لو كان أنف الرجل للصبي لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الأعضاء فكل عضو ينبغي ان يكون على مقدار وهيئة بالقياس الى تلك الصورة وعلى نسبتها فان لم توجد المناسبة تشوهت الصورة والعجب من مصوره كيف قدرا ان يحفظ نظام التناسب في الأعضاء مع عظمها وأنه ليس في أعمال الطبيعة ما يحاكيه ويقله

ومن ذلك الآثار التي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يشاهد سورها محذوقا بها مهدوما ويظهر من أمرها أنها قد كانت بيت عبادة وفيها من الأصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحت الحجارة يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعا وأعضاؤه على تلك النسبة من العظم وقد كان بعض هذه الأصنام قائما على قواعد وبعضها قاعدا بنصبان عجيبات واتقنات محكمة وباب المدينة موجود الى اليوم وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرا غلام من كتابة أو نقش أو صورة وفي هذه المدينة المسلمان المشهور نان وتسميان مسلتى فرعون وصفة المسلة ان قاعدة مربعة طولها عشر أذرع في مثلها عرضا في نحوها سمكا وقد وضعت على أساس ثابت في الأرض ثم أقيم عليها عمود مربع مخروط ينيف طوله على مائة ذراع يبتدى من قاعدة لعل قطرها خمس أذرع وينتهي الى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس الى ثلاث أذرع منها كالقمع وقد ترتجى بالمطر وطول المدة وانحضر وسال من حضرته على بسيط المسلة والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم ورأيت احدى المسلتين وقد خرت وانصدعت من نصفها العظم الثقل وأخذ النحاس من رأسها ثم ان حولها من المسال شيئا كثيرا لا يحصى عددها ما قدرها على نصف تلك العظمى أو ثلثها وقلما تجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوص بعضها على بعض وقد تهادم أكثرها وانما بقيت قواعدها



ورأيت بالاسكندرية مسلمتين على سيف البحر في وسط العمارة أكبر من هذه الصغار  
وأصغر من العظيمتين

وأما البرابي بالصعيد فالحسكية عن عظمها واتقان صنعتها وأحكام صوزها وعما تب  
ما فيها من الأشكال والنقوش والتساوير والخطوط مع إحكام البناء وجفاء الآلات  
والأحجار مما يفوت المحصر وهي من الشهرة بحيث تغى عن الاطالة في الصفة

ورأيت بالاسكندرية عمود السواري وهو عمود أحمر منقط من الحجر المانع الصوان  
عظيم الغلظ جدا شاق الطول لا يبعدان يكون طوله سبعين ذراعا وقطره خمس أذرع  
وتحتة قاعدة عظيمة تناسبه وعلى رأسه قاعدة أخرى عظيمة وارتفاعها عليه بهندام  
يفتقر إلى قوة في العلم برفع الأثقال وتعرف في الهندسة العملية وخبرني بعض الثقات انه  
قاس دوره فكان خمسا وسبعين شبرا بالشبر التام

ثم اني رأيت بشاطئ البحر مما يلي سور المدينة أكثر من أربع مائة عمود مكسرة انصافا  
واثلاثا بحرها من جنس حجر عمود السواري على اثنتي عشرة أو الأربع وزعم أهل  
الاسكندرية قاطبة انها كانت منتصبة حول عمود السواري وان بعض ولاية  
الاسكندرية واسمه قراجا كان واليا عن يوسف بن أيوب فرأى هدم هذه السواري  
وتكسرها والقها بشاطئ البحر زعم ان ذلك يكسر سورة الموج عن سور المدينة أو ان  
يمنع مراكب العدو ان تسند اليه وهذا من عبث الولدان ومن فعل من لا يفرق بين  
المصلحة والمفسدة

ورأيت أيضا حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها  
مكسور ويظهر من حالها انها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف وعمود السواري  
عليه قبة هو حاملها وأرى انه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطوطاليس وشيخته من  
بعده وانه دار العلم الذي بناها الاسكندر حين بنى مدينه وفيها كانت خزانة الكتب التي  
حرقها عمرو بن العاص بأذن عمر رضي الله عنه

وأما المنارة فحالتها مشهور يغنى عن وصفها وذكر دور العناية ان طولها مائتا ذراع  
وخمسون ذراعا

وقرأت بخط بعض المحصلين انه قاس العمود بقاعدتيه فكان اثنتين وستين ذراعا  
وسدس ذراع وهو على جبل طوله ثلاث وعشرون ذراعا ونصف ذراع فصارت جملة  
ذلك خمسا وثمانين ذراعا وثلاث ذراع وطول القاعدة السفلى اثنتا عشرة ذراعا وطول  
القاعدة العليا سبع أذرع ونصف ذراع وقاس أيضا المنارة فوجد هاتين ذراع وثلاثا  
وثلاثين ذراعا وهي ثلاث طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة ذراع واحدى  
وعشرون ذراعا والطبقة الثانية مربعة وطولها احدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع  
والطبقة الثالثة مدورة وطولها احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع وفوق ذلك مسجد  
ارتفاعه نحو عشر أذرع

ومن ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهذه المدينة بالجيزة فويق الفسطاط وهي منف التي  
كان يسكنها القراعنة وكانت مستقر مملكة ملوك مصر واباها عنى بقوله تعالى عن موسى  
عليه السلام (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) وبقوله تعالى (فخرج منها خائفا  
يتربص) لان مسكنه عليه السلام كان بقرية بالجيزة قريبة من المدينة تسمى دموه وبها  
اليوم دير لليهود ومقدار خرابها اليوم مسيرة نصف يوم في نحوها وقد كانت عامرة في زمن  
ابراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام وقبلهم بما شاء الله تعالى وبعدهم الى زمن  
بخت نصر فانه أخرب ديار مصر وبقيت على خرابه أربعين سنة وسبب خرابه اياها ان  
ملكها عصم منه اليهود حين التجأوا الى مصر ولم يمكن منهم بخت نصر فقصد بخت نصر  
وأباد دياره ثم جاء الاسكندر بعد ذلك واستولى عليهم وعمر بها الاسكندرية وجعلها  
مقر الملك ولم تزل على ذلك الى ان جاء الاسلام ففتحت على يد عمرو بن العاص وجعل مقر  
الملك بالفسطاط ثم جاء المعز من المغرب وبنى القاهرة وجعلها مقر الملك الى اليوم وقد  
ذكرنا ذلك مشروحا مفصلا في الكتاب الكبير ولنرجع الى وصف منف المسماة مصر  
القديمة

فهذه المدينة مع سعتها وتقدم عهداتها وتداول المال عليها واستيصال الامم اياها من  
تعفية آناها ومحورسومها ونقل تجارتها والانه وأفساد أبنيتها وتشويه صورها مضافا  
الى ما فعلته فيها أربعة آلاف سنة فصاعدت تجد فيها من العجائب ما يفوت فهم المتأمل  
ويحمر دون وصفه البليغ اللسن وكلما زارته تأملنا زارك عجبا وكلما زارته نظرنا زارك



طربا ومهما استنبطت منه معنى أنباك بما هو أغرب ومهما استثرت منه علمادك على  
ان وراءه ما هو أعظم

فن ذلك البيت المعنى بالبيت الأخضر وهو حجر واحد تسع أذرع ارتفاعا في ثمان طولا  
في سبع عرضا قد حفر في وسطه بيت قد جعل سمك حيطانه وسقفه وأرضه ذراعين  
ذراعين والباقي فضاء البيت وجميعه ظاهر أو باطنا منقوش ومصور ومكتوب بالقلم  
القديم وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلي مطلعها وصور كثير من الكواكب  
والافلاك وصور الناس والحيوان على اختلاف من النصبات والهيآت فن بين قائم  
وماش وماذر جليه وصافهما ومستمر للخدمة وحامل آلات ومشير بها ينبي ظاهر الامر انه  
قصدي بذلك كما كاة أمور جليلة واعمال شريفة وهيآت فاضلة واشارات الى أسرار  
غامضة وانهم لم يتخذ عينا ولم يستفرغ في صنعها الوسع لمجرد الزينة والحسن وقد كان  
هذا البيت ممكنا على قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوثيقة فحفر تحتها الجهلة والحق  
طمع في المطالب فتغير وضعه وفسد هندامه واختلف مركز ثقله وثقل بعض على بعض  
فتصدع صدوعا لطيفة يسيرة وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية  
جافية على اتقن هندام وأحكم صنعة وفيها قواعد على عمد عظيمة وحجارة الهدم  
متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب وقد بقي في بعضها حيطان مائلة بتلك الحجارة  
الجافية وفي بعضها أساس وفي بعضها أطلال ورأيت عقد باب شاهق ركنه حجران فقط  
وأزجه حجر واحد قد سقط بين يديه وتجد هذه الحجارة مع الهندام المحكم والوضع المتقن  
قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع اصبعين وفيه صداء النحاس وزنجرتة فعلت  
ان ذلك قيود تجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بان يجعل بين الحجرين ثم يصب عليه  
الرصاص وقد تبعها الاندال المحدثون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا لاجلها  
كثيرا من الحجارة حتى يصلوا اليها ولعمري الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وأبناؤها  
تمكن من اللؤم وتوغل في الخساسة

وأما الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فامر يفوت الوصف ويتجاوز التقدير وأما  
اتقان أشكالها وأحكام هيئاتها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فوضع التعجب بالحقيقة  
فن ذلك صنم ذرعناه سوى قاعدته فكان نيفا وثلاثين ذراعا وكان مدام من جهة اليمين

الى اليسار نحو عشر أذرع ومن جهة الخلف الى الامام على تلك النسبة وهو حجر واحد من الصوان الأحمر عليه من الدهان الأحمر كأنه لم يزد تقادم الايام الا جدة والعجب كل العجب كيف حفظ فيه مع عظمه النظام الطبيعى والتناسب الحقيقى وأنت تعلم ان كل واحد من الاعضاء الآلية والمتشابهة له فى نفسه مقدار ما وله الى سائر الاعضاء نسبة ما بذلك المقدار وبذلك النسبة يحصل حسن الهيئة وملاحة الصورة فان اختلف شئ من ذلك حدث من القبح بمقدار الخلل وقد أحكم فى هذه الاصنام هذا النظام احكاما أى احكام فمن ذلك مقدار الاعضاء فى نفسها ثم نسب بعضها الى بعض فانك ترى الصنم قد ابتدئ بانفصال صدره عن عنقه عند الترقوة بتناسب يليغ ثم تأخذ الصدر فى ارتفاع التراب الى الشندوتين فيرتفعان عمادونهما ويفرزان عن سائر الصدر بنسبة بحسبة ثم يعلوان الى حد الحمة ثم تصورا الحمة مناسبة لتلك الصورة الهائلة ثم تنحدر الى الموضع المطمئن عند القص وفرجة الزور والقلب والى تبعيد الاضلاع والتوائها كما هو موجود فى الحيوان الحقيقى ثم تنحدر الى مقاطع الاضلاع ومراق البطن والتواء العصب وعضل البطن يمينا وشمالا وتوترها وارتفاعها وانخفاض مادون السرة مما يلي الاقرب ثم تحقيق السرة وتوتر العضل حولها ثم الانحدار الى الشنة والحاليين وعروق الخالب والخروج منه الى عظمى الوركين وكذلك تنحدر انفصال الكتف واتصاله بالعضد ثم بالساعد وانفعال حبل الذراع والكوع والكرسوع وابرة المرفق ونهرى مفصل الساعد من العضد وعضل الساعد ورطوبة اللحم وتوتر العصب وغير ذلك مما يطول شرحه وقد صور كف بعضها قابضاه على عمود قطره شبر كأنه كتاب وصورت العضون والاسارير التى تحدث فى جملة الكف مما يلي المختصر عند ما يقبض الانسان كفاه وأما حسن أوجهها وتناسبها فعلى أكل ما فى القوى البشرية ان تفعله وأنتم ما فى المواد تجرية ان تقبله ولم يبق الا صورة اللحم والدم وكذلك صورة الاذن وحنارها وتعاريجها على غاية التمثيل والتخييل ورأيت أسدين متقابلين بينهما أمد قريب وصورهما هائلة جدا وقد حفظ فيهما النظام الطبيعى والتناسب الحيوانى مع كونهما أعظم جنة من الحيوان الحقيقى جدا جدا وقد تكسرا وردهما بالتراب



ووجدنا من سور المدينة قطعة صالحة مبنية بالحجارة الصغار والمطوب وهذا الطوب كبير  
حاف مطاول الشكل ومقداره نصف الأجر الكسروي بالعراق كما ان طوب مصر اليوم  
نصف أجر العراق اليوم أيضا

واذا رأى الريب هذه الآثار عذر العوام في اعتقادهم على الأوائل بان أعمارهم كانت  
طويلة وجثثهم عظيمة أو انه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سعى بن أبيديهم وذلك ان  
الاذهان تقصر عن مقدار ما يحتاج اليه في ذلك من علم الهندسة واجتماع المهمة وتوفير  
العزيمة ومصابرة العمل والتمكن من الآلات والتفرغ للأعمال والعلم بمعرفة أعضاء  
الحيوان وخاصة الانسان ومقاديرها ونسب بعضها من بعض وكيفية تركيبها ونصباتها  
ومقادير وضع بعضها من بعض فان النصف الأسفل من الانسان أعظم من النصف  
الأعلى منه أعني التنوير بمقدار معلوم بخلاف سائر الحيوان والانسان المعتدل طوله  
ثمانية أشبار بشبر نفسه وطول يده الى طلي مرفقه شبران بشبره وعضده شبر ورابع  
يهكذا جميع عظامه الصغار والكبار والعصب والسنن والسميات دافضة للنظام  
في مقاديرها ونسب بعضها الى بعض وكذلك سائر الأعضاء الباطنة والظاهرة  
كالنخاع الياقوت عن ذروة الرأس وتوابعه وعمادونه وامتداد الجبهة والجبينين  
وتطامن الصدغين وتوابع عظمي الوجنتين وسهولة الخدين وانخراط الأنف ولين  
المسارن وانفراج المنخرين وامتداد الوتر ذرة الشفتين واستدارة الخنك وانخراط  
الفكين وغير ذلك مما تضيق عنه العبارة وانما يدرك بالمشاهدة وبالتشريح والتأمل  
وقد ذكر أرسطو اليس فصلا في المقالة الحادية عشرة من كتاب الحيوان له يدل على ان  
القوم كان لهم حذاقة وانقان لمعرفة أعضاء الحيوان وتناسبها وان جميع ما أدركوه وان  
جل فهو حقير تافه بالقياس الى الامر الحقيقي المطبوع وانما يستعظم ما عرفه الانسان  
منه بالقياس الى ضعف قوته وبالقياس الى باقي نوعه ممن يعجز عما قدر عليه كما يتعجب  
من النملة اذا حملت حبة شعير ولا يتعجب من القمل اذا حمل قناطر وهذا من كلامه  
باصلاحه قال (من يحب ان يستحب علم احكام التصاوير وعمل الاصنام وافراغها  
وتقنين حكمتها ولا يستحب معرفة الاشياء المقيمة بالطبيعة ولا سيما اذا قوينا على  
معرفة عللها ران ذلك لا ينبغي انما ان نذكره النظر في طباع الحيوان الحقير الذي ليس بكرم

ولا يشغل ذلك علينا كما يشغل على الصبيان ففي جميع الاشياء الطباعية شيء عجيب  
ولذلك ينبغي لسان نطلب معرفة طباع كل واحد من الحيوان ونعلم ان في جميعه شيئا  
طباعيا كريما لانه لم يطبع شيء منه على وجه الباطل ولا كما جاء واتفق ولا بالبحث بل  
كل ما يكون من قبيل الطباع فانما يكون لشيء أعني محال النمام ولذلك صار له مكان  
ومرتبة وفضيلة صالحة فتبارك الله أحسن الخالقين

وأما باطن الحيوان وتجويفاته وما فيها من العجائب التي يشتمل على وصفها كتب  
التشريح بحال ينوس وغيره وكتاب منافع الاعضاء له فان أسرار ليسير منه يهتدونه  
المصور حسيرا ولا يجد له على ذلك ظهيرا ويعلم مصداق قوله تعالى وخلق الانسان  
ضعيفا

وأقول ان العجب من الامور الصناعية يضاهي العجب من الامور الطباعية لان  
الامور الصناعية هي بوجه ما طباعية وذلك انها حادثة عن قوى طباعية وكما ان  
المهندس اذا حرك ثقلا عظيما استحق ان يتعجب منه فكذلك اذا صنع صورة من خشب  
مثلا تحرك تلك الصورة تقلا ما كان ذلك المهندس أخرى ان يتعجب منه

والله خالقكم وما تعملون فتبارك من ملكوته سار في عالمي الغيب والشهادة وفي أنفسكم  
أفلا تبصرون ونور جلالة ساطع فلا يتهنه حجاب يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ومن  
أشباح الموجودات بقدرته فائمه وبارادته متحركة وساكنة وينقاد أمره فيها فرحة  
وباقترا بها من حضرة قدسه مبتهجة وتكثر هاتمه بوحدايته وتتغير هاتمه بعمديته  
وان من شيء الا يسبح بحمده

ولترجع الى حديثنا الاول فنقول هذه الاصنام مع كثرتها اقدرت كثيرا الايام الا الاقل منها  
جزا اذا وغادرت ارماما ولقد شاهدت كبرا من اهلها وقد نحت من صناعته رحا قطر هاذراغان  
ولم يظهر في صورته كبر تشويه ولا تغير بين ورأيت صنما وبين رجله صنم متصل به  
صغير كأنه مولود بياقياس اليه وهو مع ذلك كأعظم رجل يكون وعليه من الملاحظة  
والجمال ما يشوق الباطر اليه ولا يعمل من ملاحظته

واتخذوا الاصنام قد كان في ذلك الزمان شائعا في الارض عاميا في الامم وهذا قال تعالى في  
حق ابراهيم عليه السلام ان ابراهيم كان أمة قاتلة لله حنيفا ولم يكن من المشركين أي



كان وحده في زمانه موحدا فهوامة بنفسه لا عزاله اياهم واتفراده برأى يخالف  
آراءهم

ولما رأى بنو اسرائيل تعظيم القبط هذه الاصنام وتبجيلهم اياها وعكوفهم عليها وألقوا  
ذلك وأنسوا به لطول مقامهم بينهم ثم رأوا قوما من أهل الشام عاكفين على أصنام لهم  
قالوا يا موسى اجعل لنا الهما كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ولما كان النصارى  
معظمهم وجمهورهم أقباطا وصايئة نزعو الى الاصل ومالوا الى سنة آباؤهم القديمة في  
اتخاذ التصاوير في بيعهم وهياكل عبادتهم وبالغوا في ذلك وتفننوا فيه ورعبا تراها وفي  
الجهالة والنوك حتى صوروا الههم والملائكة حوله بزعمهم وجميع ذلك لبقايا فيهم من  
سنن أوثانهم وان كان الاوائل يكبرون الاله ان يدخل تحت ادراك عقل وحسي  
فضلا عن تصوير وانما سهل على النصارى ذلك واجراؤهم عليه اعتقادهم الالهية لبشر  
وقد حققنا القول في ذلك في مقالا لنا عليهم

وما زالت الملوك تراعى بقاء هذه الآثار وتمنع من العيث فيها والعبث بها وان كانوا  
أعداء لاربابها وكانوا يفعلون ذلك لمصالح

منها التي تار يخاف تنبئه بها على الاحقاب ومنها انها تكون شاهدة لا لكتب المتزلة فان  
القرآن العظيم ذكرها وذكرها في رؤيتها خيرا والخبر وتسدق الاثر ونسبها  
مذكرة بالمصير ومنبهة على المال ومنها انها تدل على شيء من أحوال من سلفا وسيرتهم  
وتوفر علومهم وصفاء فكرهم وغير ذلك وهذا كله مما شتاق النفس الى معرفته وتؤثر  
الاطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس سدى وسرحوا هملوا ونقضت اليهم  
شؤونهم فتحرروا بحسب أهوائهم وجرأوا نحو ظنونهم وأطماعهم وعمل كل امرأ منهم على  
شاكلته وبموجب سجيته وبحسب ما تسؤل له نفسه ويدعو اليه هواه فلما رأوا آثارا  
هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء فنجسوها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم  
وأحل الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فكما قيل

وكل شيء رآه ظنه قدحا ۞ وان رأى ظل شخص ظنه الساق

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم انه علم على مطلب وكل شق مغطور في جبل انه يقضى الى  
كنز وكل صنم عظيم انه حافظ لمال تحت قدميه وهو مهالك عليه فصاروا يجهلون الحياة

في تخريبه ويبالغون في تهديمه ويفسدون صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال  
ويخاف منها التلف ويتقربون الى الخسارتعقب من لا يتقارى انها صناديق مقفلة على  
دخاثر ويسربون في فطور الجبال سروب متلصص قد أتى البيوت من غير أبوابها وانتهز  
فرصة لم يشعر غيرهم بها

وهذه الفطور منها ما يدخل حبوا ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل سمحبا على الوجوه  
ومنها مضائق لا ينسحب فيها الا الضرب الضئيل وأكثر ذلك انما هو فطور طبيعية في  
الجبال

ومن كان من هؤلاء له مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصد بعض المياسير وقوى  
طمعه وقرب أمله بايمان يحلفه الهوعاوم يزعم انها ستأثر بهادونه وعلامات يدعي انه  
شاهدها حتى يخسر ذلك عقله وماله وما أقبح بعد ذلك ما آله

ومما يقوى اطماعهم ويدم اصرارهم انهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارعاء  
محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجحيم الغفير والعدد الكثير قد دفنوا بكفان من ثياب  
القنب لعله يكون على الميت منها زها ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراده كاليد  
والرجل والا صبيح في قطدقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى يرجع كالحمل  
العظيم ومن كان يتتبع هذه النواويس من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه  
الاكفان فما وجد فيه تماسكا اتخذته ثيابا او باعة للوراقين يعملون منه ورق العطارين

ويوجد بعض موتاعهم في توايت من خشب الجيز نخين ويوجد بعضهم في نواويس من  
حجارة امار خام واما صوان وبعضهم في أزيار ملوثة عسلا وخبرني الثقة انهم بينما كانوا  
يتقفون المطالب عند الاهرام صادفوا دنا محتوما ففضوه فاذا فيه عسل فاكوا منه فعلق  
في أصبع أحدهم شعر فذب به فظهر لهم صبي صغير متمسك الاعضاء رطب البدن عليه  
شيء من الحلي والجوهر وهؤلاء الموتى قد يوجد على جباههم وعيونهم وأنوفهم ورق  
من الذهب كالقشر وقد يوجد منه أيضا على فرج المرأة وربما وجد قشر من الذهب  
على جميع الميت كالغشا وربما وجد عنده شيء من الذهب والحلي والجوهر وربما وجد  
عنده آله التي كان يراول بها العمل في حياته وخبرني الثقة انه وجد عند ميت منهم آله  
المزین مسناو موسى وعند آخر آله الحجام وعند آخر آله الحائك ويظهر من طالعهم انه قد كان



من سنتهم ان يدفنوا مع الرجل آله وماله وسمعت ان طوائف من الحبشة هذه سنتهم  
و يتطيرون بمتاع الميت ان يمسه أو يتصرفوا فيه و كان لنا قرييب دخل الحبشة  
واكتسب مالا منه مائتي أوقية من الذهب وانه لمسات أكرهوا رجلا مصريا كان معه  
على أخذ ماله فاخذة ممتنا عليهم

وقد كان من سنتهم والله أعلم ان يجعل مع الميت شيء من الذهب فحسب في بعض قضاة  
بوصيروهم مجاورة مدافنهم انهم ينشوا ثلاثة أقبر فوجدوا على كل ميت قسرا رقيقا من  
الذهب لا يكاد يجمع وفي فيه سبيكة من الذهب فجمع السبائك الثلاثة فكان وزنها  
تسعة مثاقيل والحكايات في ذلك أوسع من ان يحصرها هذا الكتاب  
وأما ما يوجد في أجوافهم وأدمغتهم من الشيء الذي يسمونه موميا فكثير جدا يجلبه  
أهل الريف الى المدينة ويباع بالشيء التزرو ولقد اشتريت ثلاثة رؤس بمسارعة منه  
بنصف درهم مصري

وأراني بائعه جوالا قاعا من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه من هذا الموميا  
ورأيت قد داخل العظام وتشربته وسرى فيها حتى صارت كأنها جرم منه ورأيت أيضا  
على قحف الرأس أثر ثوب الكفن وأثر النساجة قد انقش فيه كما يرسم على الشمع اذا  
نحتت به على ثوب

وهذا الموميا هو أسود كالقفر ورأيت اذا اشتد عليه من الصيف يجري ويلصق بما يدنو  
منه واذا طر ح على البحر غلى ودخن وشممت منه رائحة القفر أو الزفت والغالب انه  
زفت وم

وأما الموميا بالحقيقى فشيء ينحدر من رؤس الجبال مع المياه ثم يجمد كالقار وينفوخ منه  
رائحة زفت مخلوط بقفر وقال جالينوس الموميا يخرج من العيون كالقار والنفط وقال  
غيره هو صنف من القار ويسمى حيس الجبال وهذا الذى يوجد في تجاوىف الموفى  
بمصر لا يبعد عن طباع الموميا وان يستعمل يذله اذا تعذر

ومن أعجب ما يوجد في مدافنهم أصناف الحيوان من الطير والوحش والحشرات وقد  
كفن الواحد منها في كذا كذا ثوبا وهو محتاط عليه محتفظ به

وخبرني الثقة أنهم وجدوا بية تحت الارض محكما ففتحوه فوجدوا فيه لغائف ثياب

القنب وقد تمطت فازالوها مع كثرتها فوجدوا تحتها عجلا صبيحا - أحكم تقيطه وحدثني  
آخرانهم وجدوا صقرا فذشروا عنه من لفائف الثياب حتى عيوا فوجدوه لم تسقط منه  
ريشة وحكى لي مثل ذلك عن هر وعن عصفور وعن خنفساء وغير ذلك مما يطول شرحه  
ويحسن ذكره

وحكى لي أيضا الأمير الصادق أنه كان بقوص فساء إليه من يبحث عن المطالب فذكروا  
له أنهم انخسفت بهم هوة موهمة أن فيها دفينا فخرج معهم جماعة متسلحين وحفروا  
فوجدوا زيرا كبيرا موثق الرأس بالجص ففتحوه بعد الجهد فوجدوا فيه كالا صابغ  
مكفنا بخرق فخلوه فوجدوا تحتها صبرا وهو سمك صغار وقد صار كالحباء إذا نفخ طار  
فنقلوا الزيرا إلى مدينة قوص بين يدي الوالي واجتمع عليه نحو مائة رجل فخلوا الجميع  
حتى أتوا على آخره وهو كله صير مكفن ليس فيه سوى ذلك

ورأيت أنا بعد ذلك في مدافنهم ببوصير من العجائب ما لا يفي به هذا الكتاب فن ذلك  
أنني وجدت في هذه المدافن مغائر تحت الأرض مبنية باتقان وفيها رمم مكفنة في كل  
مغارة عدد لا يحصى ومن المغائر ما هو مملوء برمم الكلاب ومنها ما هو مملوء برمم البقر ومنها  
ما فيه رمم السنابير والجميع مكفن بخرق القنب ورأيت شيئا من عظام بني آدم وقد تمشق  
حتى صار كالليف الأبيض لقدمه ومع ذلك فكثر الرمم التي رأيتها صلبة مقاسكة جدا  
ينظر عليها من الطرأة أكثر من رمم الهالكين سنة سبع وتسعين وخمس مائة إلا أني  
ذكرها آخر كتابنا هذا ولا سيما ما كان من الرمم القديمة قد انصبغ بالزفت أو القطران  
فأنك تجد هاني لون الحديد وصلابته ورزاقته ورأيت من جاجم البقر ما شاء الله  
وكذلك جاجم الغنم وفرقت بين رؤس المعز والضأن وبين رؤس البقر والشيران  
ووجدت لحم البقر قد التصق بالأكفان حتى صار قطعة واحدة حمراء تضرب إلى السواد  
ويخرج العظم من تحتها أبيض يققا وبعض العظام أجرو وبعضها أسود وكذلك في عظام  
الآدمي ولا شك أن الأكفان كانت تبلى بالصبر والقطران وتشرب به ثم يكفن بها  
فلذلك يصبغ اللحم ويقيه وما نال منها العظم صبغه فاجرو واسود ووجدت في عدة  
مواضع تلالا من رمم الكلاب لعله يكون في جملة مائة ألف رأس كلب أو يزيد وذلك  
ما يشير الباحثين عن المطالب فإن جماعة يجعلون مكاسيهم من هذه القبور وأخذوا سنج



لهم من الخشب والخرق وغيره واستقريب جميع المواضع الممكنة فلم أجد فيها رأس  
فرس ولا جمل ولا حمار فبقى ذلك في نفسي فسألت مشايخ بوصير فبادروا إلى أنخباري  
بانهم قد تقدمت فكرتهم في ذلك واستقروا أنهم أياه فلم يجدوه وأكثرتوا بينهم من خشب  
الجيز وفيه القوى الصلب ومنه ما صار في درجة الرماد وخبرني قضاة برصير بجباب  
منها أنهم وجدوا نارا ووسا من حجر ففضوه فالقوا فيه نارا ووسا ففضوه فوجدوا فيه تابوتا  
ففتحوه فوجدوا فيه سحلية وهي سام ابرص مكفنة محتاطا عليها معنينا بها

ووجدنا عند بوصير أهراما كثيرة منها هرم قد انهدم وبقى قلبه فقسناه من مبدأ  
أساسه فوجدناه لا يتقاصر عن هرمي الجزيرة

وجميع ما حكيناه من أحوال مدافنهم ببوصير ووجدنا نحوه وأمثاله بعين شمس وبالبرابي  
وبغيرها

واعلم أن الأهرام لم أجد لها ذكر في التوراة ولا في غيرها ولا رأيت أرسطوا ذكرها وإنما  
قال في اثنا قول له في السياسة كما كان من سنة المصريين البنا والاسكندر  
الافروذيسي تاريخ صغير ذكر فيه اليهود والمجوس والصابئة وتعرض لشيء من أخبار  
القبط وأما جالينوس فرأته ذكر الأهرام في موضع واحد وجعله من هرم الشيخوخة  
وقال في كتاب شرح الأهوية والبلدان لبقرط بن أرادان يتعلم صناعة النجوم فعليه  
بمصر فإن أهلها قد عنوا بذلك عناية تامة هذا معنى قوله وقال في كتاب عمل التشريح  
فن أرادان يشاهد كيفية تركيب العظام وهيأتها فينبغي له أن يقصد الاسكندرية  
ويشاهد موتى القدماء

واعلم أن القبط بمصر نظير النبط بالامراق ومنف نظيرة بابل والروم والاقاصير بمصر نظير  
الفرس والاكاسرة بالعراق والاسكندرية نظيرة المداث والفسطاط نظير بغداد  
والجميع اليوم بمصر الاسلام وتشمله دعوة بني العباس

❦ (الفصل الخامس فيما شوهد بهما من غرائب الابنية والسفن) ❦

وأما أنبيتهم ففيها هندسة بارعة وترتيب في الغاية حتى أنهم قلما يتركون مكانا غفلا  
خاليا عن مصلحة ودورهم أفيح وغالب سكاهم في الاعالي ويجعلون منافذ منازلهم تلقاء  
الشمال والرياح الطيبة وقلما تجد منزلا الا وفيه باذا هنج وبذا هنجاتهم كبار واسعة للريح

عليها

عليها تسلط ويحكمونها غاية الاحكام حتى انه يغرم على عمارة الواحد منها مائة دينار الى  
خمس مائة وان كانت باذا هنجات المنازل الصغار يغرم على الواحد منها دينار وأسواقهم  
وشوارعهم واسعة وأبنيتهم شاهقة ويننون بالحجر النحيت والطوب الاحمر وهو الآجر  
وشكل طوبهم على نصف طوب العراق

ويحكمون قنوات المراحض حتى انه تخرب الدار والقناة قائمة ويحفرون الكنف الى  
المعين فيغير عليهم ابرهة من الدهر طويلا ولا يقتصر الى كسح  
واذا أرادوا بنا رباع أو دار ملكية أو قيسارية امتحضروا المهندس وفوض اليه العمل فيعبد  
الى العرصة وهي تل تراب أو نحوه فيقسمها في ذهنه ويرتبها بحسب ما يقترح عليه  
ثم يعبد الى جزء من تلك العرصة فيحمره ويكمله بحيث ينتفع به على انفراده ويسكن  
ثم يعبد الى جزء آخر ولا يزال كذلك حتى تكمل الجملة بكامل الاجزاء من غير خلل  
ولا استدراك

وأما المسناة فيسمونها الزربية ولهم في بنائها تقان حسن وصفته ان يحفر الاساس حتى  
تظهر النداءة وتزبر الماء فينتدبوضع ملبن من خشب الجيز أو نحوه على تلك الارض  
الندبة بعد ما تمهد ويكون عرضه نحو ثلثي ذراع وقطر حلقته نحو ذراعين مثل الذي  
يجعل في قعر الابار ثم يبنى عليه بالطوب والجير نحو قامةين فيصير بمنزلة التنور فيأتي  
الغواصون وينزلون هذه البير ويحفرونها وكلما نبع الماء نزحوه مع الطين والرمل  
ويحفرون أيضا تحت ذلك الملبن فكلما انخل ما تحته وثقل بماء عليه من البناتزل وكلما  
نزل غاصوا عليه وحفروا تحته والبنائي اثنان ذلك يبنى عليه ويرفعه ولا يزال البنائي يرفع  
والغواص تحته يحفروا وهو بثقله يغوص حتى يستقر على ارض جلدة ويصل الى الحد  
الذي يعرفونه فينتدب ينقلون الى عمل آخر مثله على سمته وعلى بعد أربع اذرع منه  
أو نحوه ولا يزالون يفعلون ذلك في جميع طول الاساس المفروض ثم يبنون الاساس  
كالعادة بعد ردم هذه الابار وترجع أو نادا راسية للبناء وعمدات دعمه وتوثقه

وأما جاماتهم فلم أشاهد في البلاد اتقن منها وضعا ولا أتم حكمة ولا أحسن منظرا ومخبرا  
أما أولافان أحواضها يسع الواحد منها مائتين راويتين الى أربع روايا وأكثر من ذلك  
تصب فيه ميزابان بجانبان جاريان و قبل ذلك تصبان في حوض صغير جدا يرتفع



فاذا اختلط فيه جرى منه الى المحوض الكبير وهذا المحوض نحو ربعة فوق الارض  
وسائر في عمقها ينزل اليه المستحم فيستنقع فيه ودخل الحمام مقاصير بابواب وفي المسلخ  
ايضا مقاصير لارباب التخصص حتى لا يختلطوا بالعوام ولا يظهر واعلى عوراتهم  
وهذا المسلخ بمقاصيره حسن القسمة مايج البنية وفي وسطه بركة مرتجة وعليها أعمدة  
وقبة وجميع ذلك مزوق السقوف مفوف الجدران مببضها منحم الارض باصناف  
الرخام مجزع باختلاف الوانه وترخيم الداخل يكون أبدا أحسن من ترخيم الخارج  
وهو مع ذلك كثير الضياء مرتفع الازاج جاماته مختلفة الالوان صافية الاصباغ بحيث اذا  
دخله الانسان لم يؤثر الخروج منه لانه اذا بالغ بعض الرثاء ان يتخذ دارا لجارسه  
وتناهى في ذلك لم تكن أحسن منه

وفي موقده حكمة عجيبة وذلك ان يتخذ بيت النار وعاليه قبة مفتوحة بحيث يصل اليها  
لسان النار ويصف على أفاريزها أربع قدور رصاص كقدور الهراس لكنها أكبر  
منها وتتصل هذه القدور قرب أعاليها بمحار من أنابيب فيدخل الماء من مجرى البير الى  
فسقية عظيمة ثم منها الى القدر الاولى فيكون فيها بارد على حاله ثم يجري منها الى الثانية  
فيستخن قليلا ثم الى الثالثة فيستخن أكثر من ذلك ثم الى الرابعة فيتناهى حره ثم يخرج  
من الرابعة الى محارى الحمام فلا يزال الماء جاريا وبارا بيسر كلفة وأهون سعى وأقصر  
زمان وهذا العمل حكاية فعل الطبيعة في بطون الحيوان وطبخها الغذا فان الغذا  
يتنقل في الامعاء وآلات الغذاء التي هي لكل حيوان وكلما صار الغذاء الى مصير حصل  
له صنف من الهضم ومقدار من النضج حتى يصل الى المعاء الاخير وقد تناهى

واعلم ان هذه القدور وكل حين تحتاج الى تجديد لان النار تنقصها فتوجد القدر الاولى  
التي هي وعاء البارد قد نقصت أكثر من نقصان القدر التي هي وعاء الحار بقدر بين  
ولذلك علة طبيعية ليس هذا موضعها

ويفرشون أرض الاتون التي هي مقر النار بنحو خمسين أردبا ملحاً وهكذا يفعلون بأرض  
الافران لان الملح من طبعه حفظ الحرارة

وأما سفنهم فكثيرة الاصناف والاشكال وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمى بهونه العشري  
شكاه شكل شجرة داخله الا انه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداماً وشكلاً قد سطح

بالواح من خشب ثخينة محكمة وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين وبني فوق هذا السطح بيت من خشب وعقد عليه قبة وفتح له طاقات وراوازي بابواب الى البحر من سائر جهاته ثم عمل في هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ثم يزرع فوقها صنفاً من الاصباغ ويذهب ويدهن باحسن دهان

وهذا يتخذ للملوك والرؤساء بحيث يكون الرئيس جالساً في وسادته وخواصه حوله والغلمان والمماليك قياماً بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن وأطعمتهم وحوادثهم في قعر المركب والملاحون تحت السطح أيضاً وفي باقي المركب يقذفون به لا يعلمون شيئاً من أحوال الركاب ولا الركاب يشتغل بخواطيرهم بهم بل كل فريق بمعزل عن الآخر ومشغول بما هو وبصدده وإذا أراد الرئيس الاختلاء بنفسه عن أصحابه دخل المخدع وإذا أراد قضاء حاجته دخل المرحاض والملاحون بمصر يقذفون الى ورائهم فهم في قذفهم يشبهون الحبالين في مشيهم القهقري ويشبهون في تحريكهم السفن من يجذب ثقلابين يديه ويمشي به الى خلقه وأما ملاحو العراق فهم بمنزلة من يدفع الثقل نحو امامه ويدس به فسفنهم تتوجه حيث الملاح متجه وأما سفن مصر فهي تتحرك الى ضد الجهة التي اليها الملاح متوجه وأما أي الحمالين أسهل والبرهان عليها فوضعه العلم الطبيعي وعلم تحريك الاثقال

### ❦ (الفصل السادس في غرائب أطعمتها) ❦

فن ذلك النيدة وهي بمنزلة الخبيص جراء الى السواد وهي حلوة لافى الغاية ونخذ من القمح بان ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاء وقوته في الماء ثم يصفى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذرع عليه الدقيق ويعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه تسمى نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحده حتى يتعقد من غير دقيق وتسمى النيدة المعقودة وهي أغلى من الاولى وأعلى

ويختصون أيضاً باستخراج دهن بزر القجل والسليم والخس ويستصحبون به ويعملون منه الصابون وصابونهم رطب أحمر وأصفر وأخضر وبه شهت الصابونية واليه نسبت



وأما أطبختهم فالحوامض منها والسواذح هي الممهودة أو قريسة من الممهودة  
وأما المحلات فغريبة وذلك انهم يتخذون الدجاج باصناف من الحلويات وسيل ذلك ان  
تسلق الدجاج ثم ترمي في الجلاب ويلقى عليه بندق مدقوق أو فستق أو خشخاش  
أو بززر جلة أو وردو يطبخ حتى ينقع ثم يقبل ويرفع وتسمى هذه الاطبخة بالفستقية  
والبنديقية والخشخاشية والوردية وست النوبة التي تعقد بززر والرجلة لسوادها وتفننون  
في ذلك فننا يحتاج الى شرح أكثر من هذا

وأما الحلويات المتخذة من السكر فاصناف كثيرة يؤدي استقصاؤها الى الخروج عن  
الغرض ويحوج الى وضع كتاب مفرد وقد يتخذ منها ما يصلح لداواة الامراض ولا ريب  
الحية من المرضى والناقهين اذا باقت أنفسهم الى الحلو في ذلك خبص اليقطين  
وخبص الجزر والوردية المتخذة بالورد والزنجبيل المتخذة بالزنجبيل وكأقراص العود  
واقراص الليمون والاقراص المسكة وغير ذلك وكثيرا ما يستعملون الفستق في أطبختهم  
وحلواتهم عوض اللوز وهو مما يقع به الكبد ويتخذون منه هريسة تسمى  
هريسة الفستق وهي لذيدة جدا ممتعة وموادها هم دجاج مسلق منسرجة وجلاب  
جزءان ومثل ثمن الجميع أو تسعة فستق مقشور مهروس وكيفية عمله ان يمسح اللحم المنسرج  
بالشيرج ويجعل في الدست بحيث يشم النار ويسكب عليه الجلاب ويضرب حتى ينقع  
ثم يلقى عليه الفستق ويضرب حتى يختلط ثم يرفع

ومن غريب ما يتخذونه رغيف الصينية وصفته ان يؤخذ من الدقيق الحواري ثلاثون  
رطلا بالبغدادى وبعجن مع خمسة أرطال ونصف شرب الحار خبز الخشكان ثم يقسم  
بقممين ويسطأ أحدهما رغيفا في صينية نحاس قد اتخذت لذلك سعة قطرها نحو أربعة  
أشبار ولها عرى وثيقة ثم يعي على الرغيف ثلاثة أخرفه مشوبة بمحشوة الاجواف بلحم  
مدقوق مغلوب بالشيرج والفستق المهروس والافاويه المضرة الحارة كالفاقل والزنجبيل  
والقرفة والمصطكى والكزبرة والكون والهال والجوزة ونحو ذلك ويرش عليه ماء ورد  
قد ديف فيه مسك ثم يجعل على الخرفان وبين خاله عشرة من دجاجة وعشرون فروجا  
وخمسون فرخا بعضه مشوى محشو بالبيض وبعضه محشو باللحم وبعضه مطجن بماء

المحصر أو بماء الليمون أو بنحو ذلك ثم يشور بالسنبوسك والقماقم المحشوة باللحم بعضها  
وبالسكر والخلوى بعضها وإن شئت أن تزيد خروفاً آخر تتخذة شراً مع فلا بأس وكذا جبننا  
مقلواً فإذا نضد ذلك وصار كالقبة نضج عليه ما ورد قد ديف فيه مسك وعود ثم غطي بالقسم  
الثاني من العجين بعد أن يمد رغيفاً ويلحم بين الرغيفين كما يلحم الخشكان بحيث لا يخرج  
منه نفس أصلاً ثم يقرب إلى رأس التنور حتى يتماسك عجينه ويتبدى في النضج فينبذ  
ترسل الصينية في التنور بعراها رويداً رويداً ويصبر عليه ريثما ينضج الخبز ويتورد  
ويحمر ثم يخرج ويصح بأسفجة فيرش عليه ما ورد ومسك ويرفع لئلا كل وهذا  
الصنيع صالح أن يحمل مع الملوكة وأرباب الترف إلى متصيدياتهم النسائية ومنتزهاتهم  
النازحة فإنه وحده جملة فيها تفصيل سهل المجل عصر التشعث جميل المنظر مشكور والمخبز  
يحفظ الحرارة مدة طويلة

وأما عوامهم فقلما يعرفون شيئاً من ذلك وأكثر أغذيتهم الصبر والجنساة والدلنس  
والخبز والنبدية ونحو ذلك وشرابهم المزروعه ونبذ يتخذ من القمح ومنهم أصناف يأكلون  
الفأر المنولدين الصباري والغيطان عند انحطاط النيل ويسمونه سماني الغيط  
وبالصعيد قوم يأكلون الثعابين والميتات من الحمر والدواب وإسافل الأرض قد يتخذ  
نبذ من البطيخ الأخضر ويدمياط يكثر أكل السمك ويطبخ به كل ما يطبخ به اللحم من الرز  
والسماق والمدقات وغير ذلك

(آخر المقالة الأولى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين)





## (الفصل الاول في النيل وكيفية زيادته)

واعطاء عمل ذلك وقوانينه

اعلم ان نيل مصر يدور وقت تضروب مياه الارض وذلك في شمس السرطان والاسد والسنبلة  
 فيعلو على الارض ويقيم أياما فاذا نزل عنها حرثت وزرعت ثم بكثرت الندى في الليل جدا  
 وبه يتغذى الزرع الى ان يستحصد ونهاية ما تدعو اليه الحاجة من الزيادة ثمانية عشرة  
 ذراعا فان زاد على ذلك فانه يروى أمكنة مستعيلة وكأنته نافله وعلى جهة الترع ونهاية  
 ما يزيد على جهة النذرة أصابع من عشرين ذراعا وعند ذلك تستبحر أمكنة يدوم  
 مكث الماء عليها فتقوت زراعتها ويور من البلاد مما عادت ان يزرع نحو مما روى مما  
 عادت ان يشرق ولنسم الثمانية عشرة نهاية الضروري ولنسم العشرين نهاية الافراط  
 وكل نهاية بين هاتين فلها ابتداء بقاها فابتداء الضروري ست عشرة ذراعا ويسمى  
 ماء السلطان اذ عنده يستحق الخراج ويروى به نحو نصف البلاد ويغل من القوت بمقدار  
 ما يمان أهل البلاد سنتهم جمعهم توسع ويروى سائر البلاد المعتادة بالري بما زاد على  
 ست عشرة ذراعا الى ثمانية عشرة وهذا يغل مقدار ما يمان أهل البلاد سنتين فصاعدا وأما  
 ما تنقص عن ست عشرة ذراعا فيروى به ما هو دون الكفاية ولا تحصل منه ميرة سنتهم  
 ويكون تعذر القوت بمقدار نقصانه عن ست عشرة ذراعا

وحينئذ يقال ان البلاد قد شرقت واشتقاقها من قولهم شرقت الشمس اذا طلعت  
 وظهرت وشرقت اللحم اذا نشرته ليحف ومنه قيل أيام التشريق لان لحوم الاضاحي  
 تشرق فيها أي تبسط ومنه أيضا قولهم تشرق بالماء وبالشراب لان الماء عند  
 الاغتصاص وانسد اذا لحاق يظهر ويبرز ولا يلج ولما كانت الارض في السنة التي لا يوفي  
 نيلها بارزة لا يسترها الماء ولا يخفيها الغرقيل شرقت ولم تغط ولم ينلها النيل ويجوز ان  
 يكون التشريق من قولهم ربح شرقية لان الريح الشرقية والقبليّة وهي الجنوب هما  
 عندهم دليل نقص الماء وسدبه والغربية والبحرية وهي الشمال هما عندهم دليل

الزيادة

الزيادة وسببها فيكون معنى قولهم شرقت البلاد أي كثرت هبوب الرياح الشرقية حتى  
نسفت الماء وأظهرت الأرض ثم سميت الأرض شرقية باسم الريح وجمعت على شرقا في  
مثل كرسى وكراسى ويختنى ويختانى

وأما النيل فهو فعل من نال ينال نولا يقال نولته تنويلا ونولته نولا إذا  
أنصبتة والنيل اسم ما ينال مثل الرعى المصدر والرعى الماء يرعى واديس هذا من غرضنا  
ولكنه أمرع فقلنا نيه

نقى نقص عن الست عشرة ذراعا فهو آية راء التفريط المقابل للافراط وكنا قد سقنا في  
في الكتاب الكبير سنى الافراط والتفريط هذا ليجره الى سنتنا هذه وأما هنا فافانما  
نقص ما شاهدنا على ما شرطنا

واتفق ان زيادة النيل بلغت في سنة ست وتسعين وخمس مائة اثنتى عشرة ذراعا واحدى  
وعشرين أصبعاً وهذا المقدار زاد رجدا فانه لم يبلغنا هذا الحجر الى الآن ان النيل وقف  
على هذا الحد قط الا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة فانه وقف على دون هذا المقدار  
باربع أصابع وأما وقوفه على ثلاث عشرة ذراعا وأصابع فانه وقع نحو ست مرات في  
هذه المدة الطويلة وأما أربع عشرة ذراعا وأصابع فانه وقع نحو عشرين مرة وأما خمس  
عشرة ذراعا فانه أكثر من ذلك كثيراً ونحن نسوق أحوال زيادته في هذه السنة أعنى سنة  
ست وتسعين وخمس مائة ثم تتبع ذلك بما حصل عندنا من علل ذلك وقوايته فنقول  
ان العادة جارية ان تبتدى الزيادة من أيدب وتعظم في مسرى وتتناهى في توت أرباباً ثم  
تنحط فدخل أيدب في هذه السنة وابتدى النيل يتحرك بالزيادة وكان قبل ذلك بنحو  
شهرين قد بدت في مائه خضرة سلقية ثم كثرت وظهرت في رائحته دفرة كريهة وعفونة  
طحاوية كأنه صار الساق اذا بقي أيا ما حتى يعفن وجعلت منه في وعاء ضيق الرأس فعلاه  
سمكة خصراف رفعتها برفق وتركتها تحف راذابها طحاب لاشك فيه ويبقى الماء بعد رفع  
هذه السمكة عنه صاف لا خضرة فيه الا ان طعمه وريحه باقيان وتجد فيه أيضاً أجساما  
صغاراً نباتية مبعوثه كالحباء لا ترسب وصار أرباب الحمية يتجنبون شربه وانما يشربون  
ماء الابار وأغلبته بالنارظة منى انه يصلح بذلك كما وصى الاطباء ان يفعل بالمياه المتغيرة فزاد  
طعمه وريحه كرادته وسهوكا فوجدت عه ذلك ان الاجزاء النباتية التي هي مبعوثه فيه



يلطف الطنج جوهرها فبجتلط بالماء اختلاطا أشد من الأول فيظهر التغير في ريحه وطعمه أكثر ويصير ذلك بمنزلة الماء إذا طنج فيه سلق أو فجل أو نحوها فان النار تخرج بين الماء ولطيف النبات وأما الماء الذي يصلح بالطنج وإياه قصد الألبان فهو والذي تغيره بمخالطة أجزاء أرضية فانها تنفصل عنه بالطنج لان الماء حينئذ يطف فترسب فيه

ثم انه دامت خضرته أياما من رجب وشعبان ورمضان وأصعبات في شوال وكان يصحب الخضرة دود وحيوانات اجمية وهذا التغير في الماء يكون بالصعيد أكثر لانه أقرب الى المبدء والمعدن وانتهت زيادته في الحادي عشر من توت الى اثني عشرة ذراعا وحدي وعشرين أصبعًا ثم انحط وورد في شوال رسول ملك الحبشة ومعه كتاب يتضمن موت مطرانهم ويلتمس عوضه وذكر فيه ان مطرهم في هذه السنة ضعيف وان النيل قليل المثل ذلك

وكما اقتصرنا في ذلك الكتاب حال النيل في هذه السنة وفي السنين الخوالي رجاء ان نعرض على نسب بينهما واعراض لما تنقف منها على المتجددات من أحوال النيل في سني الزيادة وسني النقصان فيمكننا مقدمة المعرفة وأخذنا الاهبة والاندثار بالحوادث المتوقعة فان أقباط الصعيد يزعمون انهم يتكهنون على مقدار الزيادة في السنة من طين معلوم الوزن ينجمونه في ليلة معروفة ويزنونه غدوة فيجاء بدونه فزاد فيمكنون من مقدار زيادته على مقدار زيادة النيل وقوم يتكهنون من حمل النخل وقوم من تعسيل النخل

فرايت الغالب من حال القاع انه اذا كان أقل من المعتاد كانت الزيادة في تلك السنة أقل من المعتاد هذا حكمه الا كثري فان أنت الخضرة في أول زيادته وقيلها قوى الظن بضعف جريته فان طالت أيام الخضرة وضعف مقدار الزيادة قوى الظن جدا بقلته فان دامت الخضرة في أييب اذن بقلته المدوعل هذا ظاهرة أما كون قلة القاع دليلا على قلة الزيادة فلان المطر الذي هو علة الزيادة ينبغي ان يكون فيه من الكثرة ما يرد القاع الى الحالة المعتادة ثم يزيد عليها الزيادة المعتادة وهذه كثرة لا تنفي بها أمطار كل سنة ولا توجد كل وقت مشاله ان القاع اذا كان ذراعا مثلا فينبغي ان تكون الزيادة خمس عشرة ذراعا حتى يبلغ ماء السلطان فان كان القاع ست أذرع احتاج من الزيادة الى عشر

أذرع وكون هذا أسر من الاول وأيضا فان جرية النيل الاصلية مادتها عيون وأما زيادته فادتها أمطار ونقصان العيون دليل على احتراق السنة ويس الهواء وقلة البخار فيقل المطر لذلك وأيضا فان المار الزائد على القاع أكثره في الغالب ثلاث عشرة ذراعا فإذا كان القاع ذراعا أو ذراعين ثم زاد عليه أكثر المد وهو ثلاث عشرة ذراعا لم يلحق ماء السلطان

وأما كون الخضرة دليلا على قلة الزيادة فلان النيل الماضي يغادر نقائع وغدران بعضها ينضب وبعضها يطحلب ويعط ويأسن فاذا مرت بها أمطار ضعيفة اختلطت بها وصبت بها الى النيل ولم يكن فيها من الكثرة ما يغلب على النقائع فيصلحها بل النقائع تغلب على الأمطار المتصلة بها فتحياها الى الفساد وينحط منها مقدار بعد مقدار ويتواصل اليها وكما كانت الأمطار أضعف وأقل كنت أيام جرية الخضرة أطول فاذا كانت أمطار قوية غسلت تلك المستنقعات وغلبت عليها وحدرتها بسرعة مغمورة بطين تجرفه بقوتها فيخفي منظرها ويتعفى أثرها وأيضا فان الانهار الخارجة من جبل القمر تجتمع باخرى الى بركة عظيمة ذات مساحة فسيحة ومن هذه البركة يخرج هذا النيل ولا شك ان هذه البركة أو هادئ فيطحلب ولا سيما شطوطها وصحاحيها فاذا وقع الوسمي وجرى اليها سيوله اثار ما في قعرها وحركت ما كان ساكنا فيها وانكسح ايضا ما في الشطوط الى الاوساط وانما يحب الى محل الجرية فاستعجبته وأما كون الخضرة في أيدي دليل النقصان فلان أيدي مظنه الزيادة وغلبة الماء على هذه الاوشاب فاذا بقي على خضرته ايان زيادته اذن بقلته وهذه الاجزاء النباتية التي تحب الماء انما هي حطام النباتات المتكون في الماء وحوله كالبردي والديس والسما والطحلب وغير ذلك فتتعفن فيه وتتصغر اجزاؤها وتنبعث معه وما يوجب انبعاشها أيضا نقصان الماء من تلك البركة فان ماءها اذا قل اتصلت الجرية بقعرها فانسحب كدرها ورأسها واذا كانت غمرا كانت الجرية من أعلاها وصفوها فاعرف ذلك ولهذا لا تأتي هذه الخضرة الا في السنة التي يحترق فيها النيل وكما كان احتراقه أشد كان ظهور الخضرة أكثر وفي السنة التي يكون نيلها غمرا لا يحترق لا ترى الخضرة لان كثرته لا كثره مبدية وارتفاع جريته عن مقر كدورته فاذا اجتمعت هذه الدلائل كلها أو جلها في سنة فظن ظنا قويا بان الزيادة قليلة فيها فلهذه



فائدة هذا الاقتصاص وفيه فوائد أخر منها ان من ياتي بعد اذا أضافه الى ما شاهد به  
يوشك ان يعثر منه على مناسبة أو دلالة أخرى على مقدار الزيادة والنقصان في كل سنة  
ومنها ان أصحاب الاحكام النجومية اذا تأملوا المددات بين النقصانات والزيادات  
واعتبروا أحوال الكواكب والاقترانات فيها واولاها مع مصر وبلاد السودان وأرباب  
الولايات فيها من الكواكب ومن جواز ذلك أمكن ان تقوم لهم مائة كرر صورة تجريبية في  
مقدار الزيادة والنقصان

فاني الى الآن لم أرا المنجمي مصري ذلك العناية ولم أجدهم ما تسكن اليه الفس سوى  
كرولا ينبنى على أصل

فانه بهذا الطريق استخراج معظم أحكام النجوم وذلك انهم شاهدوا حوادث أرضية  
تقترن بنصبات فللكية وحركات علوية ورصدوا ذلك فالقوه بتكرر فتمسوا تلك الحوادث  
الى تلك الهيئات والنصبات فصاروا متى عثروا في تسيرهم لحركات الاشخاص العلوية  
على مثل تلك النسبة والهيئة حكموا بوقوع مثل تلك الحادثة

ويروى عن أهل التجربة من قدماء الاقباط انه اذا كان المساء في اثني عشر يوما من  
مصر اثنتي عشرة أصبعاً من اثني عشرة ذراعاً فهي سنة ماء والا فالماء ناقص

ورأيت بعض من شرح الثمرة لبطلميوس ذكر في تفسير الحكمة الاخيرة التي يقول في  
اولها النيازك تدل على جفاف الابخرة فاذا كان في جهة واحدة دلت على رياح  
تعرض في تلك الجهة واذا كانت شائعة في الجهات كلها دلت على نقصان المياه  
واضطراب الهواء وعلى جيوش تختلف فقال هذا المفسر اني لا ذكر في سنة تسعين  
وباتين ان الشهب بمصر انتشرت وعمت الجوباسه فارتاع الناس لها ولم تنزل تكثراً فبعض  
لذلك جزء من السنة يسير حتى ظمأ الناس وباع نيل مصر ثلاث عشرة ذراعاً واضطرب  
الناس اضطراباً زالت به دولة الطولوني من مصر وانتشرت في سنة ثمانمائة من سائر  
جهات الجوف فنقص النيل ايضاً ووقع همزجات واضطراب في المملكة وهذه لعمرى  
دلائل قوية ولكنها عامة لجميع الاقاليم وليست خاصة بمصر فقط على انه ايضاً قد وقع  
هذا الحادث بعينه في سنتنا هذه من تناثر الكواكب في اولها ونشيش المساء في آخرها  
وتغير ملك مصر فيها بجمه الملك العادل بعد حرب كانت بينهما

في (الفصل الثاني في حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة) ❦

ودخلت سنة سبع مائة أسباب الحيرة وقد يش الناس من زيادة النيل وارتفعت  
الأسعار وأقحطت البلاد وأشعر أهلها بالبلاء وهرجوا من خوف الجوع وانضوى أهل  
السواد والري إلى أمهات البلاد وانجلى كثير منهم إلى الشام والمغرب والبحار واليمن  
وتفرقوا في البلاد أمدى سبأ وعزقوا كل ممزق ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلق عظيم  
واشتد بهم الجوع ووقع فيهم الموت وعند نزول الشمس الجمل وبىء الهواء ووقع المرض  
والموتان واشتد بالفقر والجوع حتى أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبعر والارواث  
ثم تعدوا ذلك إلى أن أكلوا غار بن آدم نسكثيرا ما يكثر عليهم ومعهم صغار مشويون  
أرططون خون فيأمر صاحب الشرطة بأحران الفاعل لذلك والآكل  
ورأت صغیرا مشويان في قبة وقد أحضر إلى دار الوالي ومعه رجل وأمرأة زعم الناس  
أنهما أبواه فأحرقهما

ووجد في رمضان مصر رجل وقد جردت عظامه عن اللحم فأكل وبقى قفصا كما تفعل  
الطباخون بالغنم ومثل هذا أعوز طالينوس مشاهدته ولذلك تعلم به بكل حيلة  
وكذلك كل من أثر الاطلاع على علم التشريح وحين مات شم الفقراء في أكل بني آدم كان  
الناس يتناقلون أخبارهم و يفيضون في ذلك استغظا على أمره وتعجبوا من ندوره ثم اشتد  
قرمهم إليه ونسراوتهم عابه بحيث اتخذوه معيشة ومطية ومدخرات فتنوا فيه  
وفشا عنهم وجدب كل مكان من ديار مصر فسقط حينئذ التجب والاستبشاع  
واستهجب الكلام فيه والسماع له

ولقد رأيت امرأة مشججة يسحبها الرعاع في السوق وقد ظفر معها بصغير مشوي تأكل  
منه وأهل السوق ذاهنون عنها وهم قبلون على شئونها لم أرفيهم من يعجب لذلك أو ينكره  
فعاد تجبى منهم اشد وما ذك إلا لكثرته نكره معنى احساسهم حتى صار في حكم الماء لوف  
الذي لا يستحق أن يتعجب منه.

ورأيت قبل ذلك بيومين صبيته شراب مشوي قد أخذ به شابان أقربا بقتله وشبه  
أكل بعضه



وفي بعض الليالي بعيد صلاة المغرب كان مع جارية قطيم تلاعبه لبعض المياسير فينمها هو  
الى جانبها هتبت غفاته ساعته صعلوكة فبقرت بضمه وجعلت تأكل منه نيا وحكى لي  
عدة نساء انه يتوثب عليهم لاقتناص أولادهن ويحامين عنهم بجهدهن

ورأيت مع امرأة قطيم الحما فاستحسنته وأوصيتها بحفظه فحكيت لي انها يناتشى على  
الخليج اتقض عليها رجل جاف ينارعهما ولدعا فترامت على الولد نحو الارض حتى  
أدركها فارس وطرده عنها وزعمت انه كان يهم بكل عضو يظهر منه ان يأكله وان الولد  
بقي مدة مريض الشدة تجاذبه المرأة والمفترس

وتجد أطفال الفقراء وصبيانهم عن لم يبق له كفيل ولا حارس منبئين في جميع أقطار  
البلاد وأزقة الدروب كالجراد المنتشر ورجال الفقراء ونساءهم يتصيدون هؤلاء  
الصغار ويتغذون بهم وانما يعثر عليهم في النادرة واذا لم يحسنوا التحفظ

وأكثر ما كان يطلع من ذلك مع النساء وما أظن العلة فيه الا ان النساء أقل حيلة من  
الرجال وأضعف عن التباعد والاستتار ولقد أحرق بمصر خاصة في أيام سيرة ثلاثون  
امرأة كل منهن تقرأنها ككت جماعة قرأت امرأة قدأ حضرت الى الوالى وفي عنقها طفل  
مشوى فضربت أكثر من مائتي سوط على ان تقر فلا تحير جوابا بل تجدها قد انخلعت  
عن الطباع البشرية ثم محبت فسات على مكان

واذا أحرق آكل أصبح وقد صار ما كولا لانه يعود شواء ويستغنى عن طبخه  
ثم فشافهم أكل بعضهم بعضا حتى تقانى أكثرهم ودخل في ذلك جماعة من المياسير  
والمساتير منهم من يفعله حاجة ومنهم من يفعله استطابة

وحكى لنا رجل انه كان له صديق أدقع في هذه النازلة فدعا صديقه هذا الى منزله  
ليأكل عنده على ما جرت به عادتهم ما قبل فلما دخل منزله وجد عنده جماعة عليهم  
رثاثة الفقر وبين أيديهم طينج كبير اللحم واس معه خبز فراه ذلك وطلب المرحاض  
فصادف عنده خزانة مشحونة برمم الأدمى وبالحكم الطارى فارناح وخرج فارا

وظهر من هؤلاء الخبثاء من يتصيد الناس باصناف الحبائل ويحبسونهم الى مكائهم  
بانواع المخاتل وقد جرى ذلك لثلاثة من الاطباء امر يتابني أما أحدهم فان أباه خرج فلم  
يرجع وأما الآخر فان امرأة أعطته درهما على ان يعحبها الى مريضها فلما توغلت به

مضائق الطرق استراب وامتنع عنها وشنع عليها فتركت درهميها وانسلت وأما الثالث  
فإن رجلا استخبه إلى مريضه في الشارع برعته وجمل في أثناء الطريق يصدق بالكسر  
ويقول اليوم يغتم الثواب وينضاعف الاجر مثل هذا فيعمل العاملون ثم كثر حتى  
ارتاب منه الطبيب ومع ذلك فحسن الظن بخلبه وقوة الطمع تجذبه حتى أدخله دارا  
خربة فزاد استعاره وتوقف في الدرج وسبق الرجل فاستفتح فخرج ليه رفيقه يقول له  
هل مع أبناك حصل صيد يتفع فخرج الطبيب لمسمع ذلك والقي نفسه إلى اصطبل  
من طرفة سادفها السعادة فقام إليه صاحب الاصطبل يسأله عن قضيته فأنفأها عنه  
خوفاً منه أيضاً فقال قد علمت حالك فإن أهل هذا المنزل يذبحون الناس بالمثل

ووجد باطفيح عند عطار عدة خوابي مملوءة بلحم آدمي وعليه المساء والمخ فسالوه عن  
علة اتخاذه والاستكثار منه فقال خفت إذا دام الجذب أن يهزل الناس

وكان جماعة من الفقراء قد آووا إلى الجزيرة ونسروا بيوت طين يتصيدون فيها الناس  
فغطن لهم وطلب قتلهم فهربوا ووجد في بيوتهم من عظام بني آدم شيء كثير وخبرني  
الثقة أن الذي وجد في بيوتهم أربع مائة بحمة

ومما شاع وسمع من لفظ الوالي أن امرأة سافرة مذعورة تذكر أنها قابلة وإن قوما  
ستدعوها وقد موالها صحنافيه سجاج محكم الصنعة مكل التوابل فالقتة كثير اللحم  
بينا اللحم المعهود فترزت منه ثم وجدت خلوه بيذت صغيرة فسألتها عن اللحم فقالت  
ن فلانة الحمية، دخلت لتزورنا فذبحها أبي وهـ . هي معنقة أرابا فقامت القابلة إلى  
الخزانة فوجدتها أباير لحم فلما قصت على الوالي القصة أرسل معها من هجم الدار  
وأخذ من فيها وهرب صاحب المنزل ثم صانع عن نفسه في خفية بثلاثمائة دينار ليحقق  
بذلك دمه

ومن غريب ما حدث من ذلك أن امرأة من نساء الأجناد ذات مال وديار كانت حاملا  
وزوجها غائب في الخدمة وكان يجاوره صعايك فسمت عندهم رائحة طبع فطلبت  
منه كما من عادة الحبالي فالقتة لذيذا فاسترادتهم فزعموا أنه قد فسألهم عن كيفية عمله  
فأسروا اليه أنه لحم بني آدم فواطأهم على أن يتصيدوا لها الصغار وتجزل لهم العطاء فلما  
تكرر ذلك منها وضربت وغلبت عليها الطباع السبعية وشي بها جواربها خوفا منها



فهجم عليها فوجد عندها من اللحم والعظام ما يشهد بصحة ذلك فحبست مقيدة وأرجى قتلها احترام الزوجها وأبقا على الولد في جوفها

ولو أخذنا نقتص كل ما نرى ونسمع لوقعنا في التهمة أو في الهذر وجميع ما حكينا مما شاهدناه لم تنقصده ولا تتبعنا مظانه وانما هو شيء صادفناه اتفاقا بل كثيرا كنت أفر من رؤيته لبشاعة منظره

وأما من يتحين ذلك بدار الوالى فانه يجد منه أصنافا تحضر مع آناء الليل والنهار وقد يوجد في قدر واحد اثنان وثلاثة وأكثر ووجدت في بعض الأيام قدر فيها عشر أيد كما تطبخ أكارع الغنم ووجد مرة أخرى قدر كبيرة وفيه رأس كبير وبعض الأطراف مطبوخة بقم وأصناف من هذا الجنس تفوت الإحصاء

وكان عند جامع ابن طولون قوم يتخطفون الناس ووقع في حبالتهم شيخ كسبي يدين ممن يتبعنا الكتب فافلت بجريعة الذقن

وكذلك بعض قوام جامع مصر وقع في حباله قوم آخريين بالقرافة فتداركه الناس فخلص من الوهق وله حصاص وأما من خرج عن أهله فلم يرجع اليهم فحق كثير

وحكى لى من أثق به انه اجتاز على امرأة بخربة وبين يديهما ميت قد انتفخ وتفجروا هى تأكل من أنفاده فاذا كرا عليها فرمته انه زوجها وكثير ما يدعى الاكل ان الماء كولد له أو زوجه أو نحو ذلك ورؤى مع عجوز صغيرة كلة فاعتذرت بان قالت انما هو ولد ابنتى وليس باجنى منى ولان أكله أنا خير من أن يأكله غيره

وأشبه هذا كثير جدا حتى انك لا تجد أحدا في ديار مصر الا وقد رأى شيئا من ذلك حتى أرباب الزوايا والنساء في خدورهن

ومما شاع أيضا نبش القبور وأكل الموتى وبيع لحومهم

وهذه البلية التى شرحناها وجدت في جميع بلاد مصر ليس فيها بلاد الا وقد أكل فيه الناس أكل ذريعا من أسوان وقوص والفيوم والمحلة والاسكندرية ودمياط وسائر النواحي

وخبرني بعض أصحابى وهو تاجر مأمون حين ورد من الاسكندرية بكثرة ما عاين به من ذلك وأعجب ما حكى لى انه عاين أرويس خمسة صغار مطبوخة في قدر واحدة بالتوابل الجيدة وهذا

وعند المقدار من هذا الاقتصار كاف فاني وان كنت قد اسهيت اعتقادي وقصرت

وأما القتل والقتل في النواحي فكثير فاش في كل فج ولا سيما طريق الفيوم والاسكندرية وقد كان بطريق الفيوم ناس في مراكب يرحلون الاجرة على الركاب فاذا توسطوا بهم الطريق ذبحوهم وتساهموا اسلابهم وظفروا الى منهم بجماعة مثل بهم وأقربهم عندهما أوجع ضربا ان الذي خصه دون رفقائه سنة ألف دينار وأما موت الفقرا هزا وجوعا فابري لا يطيق علمه الا الله سبحانه وتعالى وانما نذكر منه كالا نموذج يستدل به اليب على فظاعة الامر

فالذي شاهدناه بمصر والقاهرة وماتنا نحن ذلك ان الماشي أين كان لا يزال يقع قدمه أو بصره على ميت أو من هون السياق أر على جمع كثير بهذه الحال وكان برفع من القاهرة خاصة الى الميضاة كل يوم ما بين مائة الى خمس مائة وأما مصر فليس موتاها عدد ويرمون ولا يوارون ثم بآخرة تجزعن رميهم فبقوا في الاسواق وبين البيوت والدكاكين وفيها والميت منهم قد تقطع والى جانبه الشوا والجماز ونحوه

وأما الضواحي والقرى فانه هالك أهلها قاطبة الا ماشاء الله وبعضهم انجلى عنها اللهم الا الامهات والقرى البكار كقوص والاشمونين والمحلة ونحو ذلك ومع هذا أيضا فلم يبق فيها الا تحلة القسم وان المسافر ليمر بالبلدة فلا يجد فيها نافع ضربة ويجرد البيوت مفتحة وأهلها موتى متقابلين بعضهم قد رم وبعضهم طرى ورءا وجد في البيت أساسه وليس له من يأخذ

حدثني ذلك غير واحد كل منهم حكى ما يعضديه قول الآخر قال أحدهم دخلنا مدينة فلم نجد فيها حيوانا الا ارض ولا في السماء فتدخلنا البيوت فالتقينا أهلها كما قال الله (عز وجل) (جعلناهم حصيدا خامدين) فتجدسا كن كل دار موتى فيها الرجل وزوجه وأولاده قال ثم اتقنا الى بلد آخر ذكر لنا انه كان فيه أربع مائة دكان للبياعة فوجدناها كلتي قبلها في الخراب وان الحائل في بير حيا كته ميت وأهلها موتى حوله



فخضرت في قول الله تعالى (ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون) قال ثم انتقلنا الى بلد آخر فوجدناه كالذي قبله ليس به أنيس وهو مشحون بموت أهله قال واحتجنا الى الاقامة به لاجل الزراعة فاستاجرنا من ينقل الموتى مما حولنا الى النيل كل عشرة بدرهم قال ولكن قد بدلت البلاد بالذئاب والضباع ترنع في محوم أهلها

ومن عجيب ما شاهدت اني كنت يوما مشرفا على النيل مع جماعة فاجتاز علينا في نحو ساعة نحو عشرة موتى كانهم القرب المنقوخة هذامن غير ان تقصرو رؤيتهم ولا احطنا بعرض البحر وفي غد ذلك اليوم ركبنا سفينة فرأينا أشلاء الموتى في الخليج وسائر الشطوط كما شهبها ابن حجر بانابيش العنصل وخبرت عن صياد بفرصة تنيس انه مر به في بعض نهار اربع مائة غريق يقذف بهم النيل الى البحر الملح

وأما طريق الشام فقد تواترت الاخبار انها صارت مزرعة لبني آدم بل محصدة وانه عادت مأدبة بلحومهم للطير والسباع وان كلابهم التي صحبتهم من منجلاهم هي التي تأكل فيهم

وأول من هلك في هذه الطريق أهل الخوف عندما انتجعوا الى الشام وانتشروا في هذه المسافة مع طولها كالجراذ المحسوس ولم تنزل تتواصل هلكاهم الى الآن وانتهى انتجاعهم الى الموصل وبغداد وخراسان والى بلاد الروم والمغرب واليمن ومزقوا في البلاد كل ممزق

وكثيرا ما كانت المرأة تخلص من صبيتها في الزحام فيتضورون حتى يموتوا واما بيع الاحرار فشاع وذاع عندهم لا يراقب الله حتى تباع التجارية الحسناء بدرهم معدودة وعرض على جاريته ان مراهم قتان بدينار واحد ورأيت مرة اخرى جارية بين احدهما بكر ينادى عليهما احد عشر درهما

وسألتني امرأة ان اشترى ابنتها وكانت جميلة دون البلوغ بخمسة دراهم فعرفت ان ذلك حرام فقالت خذها هدية وكثيرا ما يترامى النساء والولدان الذين فيهم صباحة على الناس بان يشتروهم أو يبيعوهم وقد استحل ذاك خلق عظيم ووصل سبيهم الى العراق وأعماق خراسان وغير ذلك

وأعجب

والمحجب من جميع ما اقتصد صنائه ان الناس مع ترادف هذه الايات غافلون على أصنام  
شهواتهم لا يراعون مغمسون في بحر ضلالتهم كأنهم هم المستثنون من ذلك اتخذهم  
بيع الاحرار متجرا ومكتسبا ومنه عهارهم هو لاء النسوة حتى ان منهم من يزعم انه اقتض  
خمسين بكرة او منهم من يقول سبعين كل ذلك بالكسر

وأما خراب البلاد والقرى وخلو المساكن والدكاكين فهو مما يلزم هذه الحجج التي  
اقتصد صنائها ونائها ان القرية التي كانت تشمل على زهاء عشرة آلاف نسمة تمر عليها  
فتراها دمنة وربما وجد فيها نفر ور بما لم يوجد وأما مصر فخلا معظمها وأما بيوت الخليج  
وزقاق البركة وحلب والمقس وماتناخم ذلك فلم يبق فيها بيت مسكون أصلا بعدما كان  
كل قطر منها قد رمدتة في زحمة من الناس حتى ان الرباع والمساكن والدكاكين التي في  
سرة القاهرة وخيارها أكثرها خال خراب وان ربعا من العمر موضع بالقاهرة فيه ينف  
وخمسون بيتا كلها خالية سوى أربعة أيت اسكنت من يحرس الموضع

ولم يبق لاهل المدينة وقود في تنانيرهم وافرانهم وبيوتهم الا خشب السقوف والابواب  
والزروب

ومما يقضى منه المحجب ان جماعة من الذين مازالوا محدودين سعدوا في دنياهم هذه السنة  
فهم من أثرى بسبب متجرة في القمح ومنهم من أثرى بسبب مال انتقل اليه بالارت  
ومنهم من حسنت حاله لا بسبب معروف فتبارك من بيده القبض والبسط ولكل  
مخلوق من عناية قسط

وأما خبر النيل في هذه السنة فانه احترق في برمودة احترقا كبيرا وصار المقياس في  
أرض جزر وانحسر الماء عنه نحو الجزيرة وظهر في وسطه جزيرة عظيمة طويلة ومقطعات  
أبنية وتغير الماء في ريحه وطعمه ثم تزايد التغير ثم انكشف أمره عن خضرة طعانية كلما  
تطاوت الايام ظهرت وكثرت كالتى ظهرت في أييب من السنة الخالية ولم تنزل الخضرة  
تترأيد الى آخر شعبان ثم تناقصت الى ان ذهبت وبقى في الماء اجزاء نباتية منبثة فقط  
وطاب طعمه وريحه ثم أخذ في رمضان تنمي وتقوى جريته الى اليوم السادس عشر منه  
فقداس فيه ابن أبي الراد قاع البركة فكان دراعين وأخذ في زيادة ضعيفة أضعف من



السنة الخالية ولم يزل في زيادة ضعيفة الى ثامن ذي القعدة وهو السابع عشر من مسرى  
فزاد أصبعاً ثم وقف ثلاثة أيام فاقن الناس بالبلاء واستسلموا للهلاكاً ثم أخذ في  
زيادات قوية أكثرها ذراع الى ثالث ذي الحجة وهو السادس من توت فبأربعين يوماً  
ذراعاً وست عشرة أصبعاً ثم انشط من يومه وانهمزم على ذور وعس بعض البلاء فتعطلت  
القسم فكأنما زارها طيف خياله في الحلم

وأنما انتفع به ما كان من البلاد مطمئناً فاروى المتخفصات كالغربية ونحوها نيران  
القري خالية عن فلاح أوحرات أصلا فهم كما قال الله تعالى (فأصبحو لا ترى الا  
مساكنهم) وأنما أرباب الجادات يجمعون شدادتهم ويلتقطون أفرادهم وقد عجز الحراث  
والبقر جدا حتى ينباع الثور الواحد بسبعين ديناراً والهنز يل بدون ذلك

وكثير من البلاد ينحسر عنه الماء بغير حقه ولغير وقته اذ ليس بهامن يسلك المساء ويحبسه  
فيها فتبوء لذلك مع ربه وكثير مما روى يبور لعجز أهله عن تقاويه والقيام عليه وكثير  
مما زرع أكلته الدودة وكثير مما سلم منها أضوى وعطب

ونهاية سعر القمح في هذه السنة خمسة دنانير الاردب والفل والسعير بأربعة دنانير وأما  
بقوس والاسكندرية فبأربعين ستة دنانير

ومن الله سبحانه يرجي الفرج وهو المتبع للخير بئنه وجوده

### ❦ (الفصل الثالث في حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة) ❦

ودخلت هذه السنة والاحوال التي شرحناها في السنة الخالية على ذلك النظام أوفى  
تزايد الى زهانت فهاقتناقص موت الفقراء لقلتهم لا لارتفاع السبب الموجب  
وتناقص أكل بني آدم ثم انقطع خبره أصلا

وقل خطف الاطعمة من الاسواق وذلك لفناء الصعاليك وقتهم من المدينة وانحطت  
الاسعار حتى عاد الاردب بثلاثة دنانير لقله الا كاي لاكثر الماكول وخفت المدينة  
بأهلها واختصرت واختصر جميع ما فيها على تلك النسبة وألف الناس الغلاء واستمروا  
على البلاء حتى عاد ذلك كأنه مزاح طبيعي

وحكى لي انه كان بمصر تسع مائة منسج للصوف لم يبق الا خمسة عشر منسجا وقس على هذا  
سائر ما جرت العادة ان يكون بالمدينة من باعة وخبازين وعطارين واساكفة وخياطين  
وتغير ذلك من الاصناف فانه لم يبق من كل صنف من هؤلاء الا نحو ما بقي من الحصريين  
أواقل من ذلك

وأما الدجاج فعندم رأسا لولاه جلب منه شيء من الشام وحكى لي ان رجلا مصريا  
شارف الفقر فالتهم ان اشترى من الشام دجاجا بستين دينارا وباعها بالقاهرة على  
القماطين بنحو ثمان مائة دينارا ولما وجد البيض يبيع بيضة بدرهم ثم بيضتين ثم ثلاثا  
ثم اربعا واستمر على ذلك واما الفراريج فيبيع الفروج بمائة درهم ولبث بركة يبيع  
الفروج بدينار فصاعدا

وأما الافران فانما توقد باخشاب الدور فيشتري الفران الدار بالثمن الجبس ويقعد  
زروبه وأخشابها يامانم يشتري آخر ورعما كان فيهم من تنشطه نذاته فيخرج ليلا  
يجوس خلال الدار فيحطبها ولا يجذرا

وكثيرا ما تقفر الدار بمالكها ولا يجدها مشتر يا فيفصل اخشابها وأبوابها وسائر آلاتها  
فيبيعها ثم يطرحها مهدومة وكذلك أيضا يفعلون بدور الكرا

وأما الهلالية ومعظم الشارع ودور الخليج وحارة الساسة والمقس وماتانم ذلك فلم يبق  
فيها أنيس وانما ترى مساكنهم خاوية على عروشها وكثيرا من أهلها موتى فيها ومع  
ذلك فالقاهرة بالقياس الى مصر في غاية العمارة وأهلها في غاية الكثرة

وأما الضواحي وسائر البلاد في باب رأسا حتى ان المسافر يسير في كل جهة أيا ما  
لا يصادف حيوانا الا الرمم ما خلا البلاد الكبار ككقوص وانجيم والمحلة ودمياط  
والا سكندرية فان فيها بقاءا واما ما عدا هذه وأمثالها فان البلد الذي كان يحتوي  
على ألوف خال او كالتخالي

واما الاملاك ذوات الاجر المعتبرة فان معظمها خلا ولم يبق دأب أهلها الا حراستها  
بسد ابوابها وتحصين مساكنها او اسكانهم من يحرسها باجرة اللههم الا ما كان من الملك في  
قصة المدينة فان بعضه مسكون بأخف أجرة وأعرف ربعا في اعمره وضع بالمدينة



كانت أجرته في الشهر مائة وخمسين ديناراً فعادت في هذه السنة إلى نحو عشرين ديناراً وأخر في مثل موضعه كانت أجرته في الشهر ستة عشر ديناراً فعادت إلى فوق ديناراً وجمع ما لم يذكروه على هذا القياس أفهمه

والذي دخل تحت الاحصاء من المرقى من كفن يجري له اسم في الديوان رتبة في مدة اثنين وعشرين شهراً أو لما شوال من سنة ست وتسعين وآخرها رجب من سنة ثمان وتسعين مائة ألف نفس واحد حشر ألفاً واحداً وهذا مع كثرة نزر في جنب الذين هلكوا في دورهم وفي أطراف المدينة واصل الأبطالان وجميع ذلك نزر في جنب من هلك بمصر وما تاجها وجميع ذلك نزر في جنب من أكل في البلدان وجميع ذلك نزر في جنب من هلك أو أكل في سائر البلاد والنواحي والطرق بناسية طريق الشام فإنه لم يرد أحد من ناحية فسألته عن الطرق الا ذكر أنها مزرعة بالاشلاء والرمم وهكذا ما سلكته منها

ثم انه وقع بالقيوم والغريبة ودمياط والاسكندرية موتان عظيم ووباء شديد ولا سيما عند وقت الزراعة فلعلامة يموت على المحراث الواحد عدة فلاحين حكى لنا ان الذين بذروا غير الذين حرثوا وكذلك الذين حصدوا

وباشروا زراعة لبعض الرؤسا فإرسال من يقوم بأمر الزراعة فجاء الخبر بموتهم أجمعين فأرسل عوضهم فسات أكثرهم هكذا مرات في عدة جهات

وسمعنا من الثقات عن الاسكندرية ان الامام صلى يوم الجمعة على سبع مائة جنازة وان تركة واحدة انتقلت في مدة شهر إلى أربعة عشر وارثاً وان طائفة كبيرة من أهلها تزيد على عشرين ألفاً انتقلوا إلى برقة وأعمالها فمروها ووقطنوها وهذه برقة كانت مملكة عظيمة وخربت في زمن اليازوري وعلى يديه وكان وزيراً ظالماً قتل عنها أهلها وسكن كثير منهم بالاسكندرية وكان هذا الحادث تقاص في الطبيعة

ومن عجيب ما اتفق لشيخ من أطباءهم ومصر عن يئنا بنى سوى من سبق ذكرهم ان استدعاه رجل من زبونه ذو شارة وشهرة بستر ودين وجدة فلما حصل المنزل أغلق الباب وثب عليه فجعل في عنقه وهما ومث الرض نصيبه غير انه لم يكن له ما

معرفة بالقتل فطالت المناوشة وعلا ضجيجهم فتسامع الناس ودخلوا فخلصوا الشيخ  
مرثيا وبه رمق يسير وقد كسرت ثنيته وجل الى منزله مغشيا عليه واحضر القاسل  
الى الوالى فسأله ما جالك على ما فعلت فقال الجوع فضربه وتغاه

واتفق سحرة يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان وهو الخامس والعشرون من  
بشنس ان حدثت زلزلة عظيمة اضرب بها الناس فهبوا من مضاجعهم مدهوشين  
وخرجوا الى الله سبحانه وابست مدد طويلة وكانت حركتها كالغريزة أو كتحقق جناح  
الطائر وانقضت على ثلاث رجفات قوية مادت بها الابنية واصطفقت الابواب  
وصرصرت السقوف والاشباب وتداعى من الابنية ما كان واهيا أو مشرفا على السام  
طوبت في نصف نهار يوم الاثنين الا انها لم يحس بها أكثر الناس لحفاؤها وقصر زمانها  
وكانت هذه الليلة برد شديد يحوج الى دثار خلاف العادة وفي نهار ذلك اليوم تبدل بحر  
شديد ديرة مفرط يفسق الانفاس ويأخذ بالكظم وقلما تحدث زلزلة بمصر  
بهذه القوة

ثم تحدثت الاخبار تواتر حدوث الزلزلة في النواحي النائية والبلاد النازحة في تلك  
الساعة بغير نهار الذي سمع عندي أنها حركات ساعة واحدة طائفة من الارض من  
قوص الى دمياط والاسكندرية ثم بلاد الساحل بأسرها والشام طولا وعرضا وتعت  
بلاد كثير بحيث يبقى ساثر وهلاك من الناس سحق عظيم وأمم لا تحصى ولا أعرف في  
الشام أحسن بلاد من القدس فإنها امتك في بلاد بال به وكانت تكايه الزلزلة  
ببلاد الأندلس أكثر من بلاد الاسديم كثيرا

وسمعتان الزلزلة مات الى ان لا تخبره والى جزيرة قبرص وان البحر ارتطم وتوج  
وتشرعت امنا من غرق في سوانح وسارت فرقة كذا لراد وعادت المراكب على  
الارض وقذف سمرا كذا على ساحله

ثم وردت كتب من الشام ومن شتى وجهاته عن خبر الزلزلة ومما اتصل بي من ذلك  
كتابان اوردتهما بالقضهما



## (نسخة الكتاب الوارد من حماة)

ولما كان سبعة يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان حدثت زلزلة كادت الأرض تسير سيراً والجبال تمور موراً وما ظن أحد من الخلق إلا أنها زلزلة الساعة وأنت دفعتين في ذلك الوقت أما الدفعة الأولى فاستمرت مقدار ساعة أو تر يد عليها وأما الثانية فكانت دونها ولكن أشد منها وتأثر منها بعض القلاع فأولها قلعة حماة مع اتقانها وعمارتها وبارين مع اكتنازها ولطافتها وبعل بك مع قوتها ووثاقها ولم يرد عن البلاد الساعة والقلاع النازحة إلى الآن ما ذكره

ثم حدث في يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه عند صلاة الظهر زلزلة استوى في عابها اليقظان والنائم وترزع لها القاعد والقائم ثم حدثت في هذا اليوم أيضاً وقت صلاة العصر ووصل الخبر من دمشق بأن الزلزلة أفسدت فيها منارة الجامع الشرقية وأكثر الكلاسة والبيمارستان جميعه وغدة مساكن تساقطت على أهلها فهلكوا

## (نسخة الكتاب الوارد من دمشق)

المملوك ينهى حدوث زلزلة ليلة الاثنين سادس وعشرين شعبان وقت انفجار الفجر وأقامت مدة قال بعض الأصحاب انها مقدار ما قرأ سورة الكهف وذكر بعض المشايخ بدمشق انه لم يشاهد مثلها فيما تقدم ومما أثرت في البلد سقوط ست عشرة شرافة من الجامع واحدى الموازن وتشقق أخرى وقبة الرصاص يعنى النسر انخسف الكلاسة ومات فيها رجلان ورجل آخر على باب جبرون وتشقق بالجامع مواضع كثيرة وسقط بالبلد عدة دور

وذكر عن بلاد المسلمين ان بانياس سقط بعضها وصعد كذلك ولم يبق بها الا من هلك سوى ولد صاحبها وكذلك تبين ونا بلس لم يبق بها جدار قائم سوى حارة العمرة ويذكر ان القدس سالم والمجد لله

وأما بيت جن فلم يبق منه ولا اساس الجدران الا وقد أقي عليه انخسف وكذلك أكثر بلاد حوران غارت ولم يعرف لبلد منها موضع يقال فيه هذه القرية الفلانية ويقال ان عكة سقط أكثرها وصور ثلثها وعركة نحسف بها وكذلك صافيا



وأما جبل لبنان فهو موضع يدخل الناس اليه بين جبلين يجمع منه الرياس الاضطر  
فيقال ان الجبلين انطبقا على من بينهما وكانت عدتهم تساهز مائتي رجل وقد اكثر  
الناس في حديثها

وأقامت بعد ذلك أربعة أيام تحدث في النهار والليل  
ونسأل الله لطفه وتدبيره وهو حسبنا ونعم الوكيل (هـ)

ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة ممن يتنابى في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان  
يعسر أفعها امهم وفهمهم لقصور القول عن العيان فأخبرنا ان بالمقس تلاحيه رمم كثيرة  
تخرجنا اليه فرأينا تلامن رمم له مسافة طويلة يكاد يكون تراه اقل من الموقى به  
تحدث ما يظهر منهم للعيان بعشرين ألفا فصاعدا وهم على طبقات في قرب العهد  
وبعد

فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما افادنا علما  
لا نستفيد من الكتب اما انها سكنت عنها أولا يفي لفظها بالدلالة عليه أو يكون  
ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها والحس أقوى دليلا من السمع فان جالينوس وان كان  
في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكىه فان الحس أصدق منه

ثم بعد ذلك يتيسر لقوله مخرج ان أمكن فن ذلك عظم الفك الاسفل فان الكل قد  
أطبقوا على انه عظامان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا الكل انما نغني به هاهنا  
جالينوس وحده فانه هو الذي باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينه وصنف  
فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا والباقي لم يخرج الى لسان العرب

والذي شاهدنا من حال هذا العضوانه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز أصلا  
واعتبرناه ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد على ألفي جمجمة بأصناف من  
الاعتبارات فلم نجد الا عظما واحدا من كل وجه ثم اتنا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه  
محضر تناو في غيبنا قلم يزيد واعي ما شاهدناه منه وحكيته وكذلك في أشياء أخر غير  
هذه ولئن مكنتنا المقادير بالمساعدة وضعنا مقالة في ذلك نحكي فيها ما شاهدناه وما  
علمناه من كتب جالينوس ثم اني اعتبرت هذا العظم أيضا بعد ان بوصير القديمة المقدم



ذكرها فوجدته على ما حكيت ليس فيه مفصل ولا درز ومن شأن الدر وزا الحفصة  
والفاصل الوثيقة اذا تقدم عليها الزمان ان تظهر وتتفرق وهذا الفلك الاسفل لا يرجد  
في جميع أحواله الا قطعة واحدة

وأما العزمع العجب ذكر جالينوس انه مؤلف من ستة أعظم أجسادا  
واعتبرته بكل وجه من الاعتبار فوجدته عندها ما راها احد اتم اني اعتبرته في جثة أخرى  
فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس وكذلك وجدته في ساثر الجثث على ما قال الا في  
جثتين وهو في ابيع مرثى الفاصل ولست وانقيا ذلك كما انارثي يا محمد عنفسم  
الفلك الاسفل

ثم اننا دخلنا مصر فرأينا فيها دروبا وأسواقا عظيمة كانت ممتلئة بالناس والجميع خال  
ليس فيه حيوان الا عابري سبيل في الاحياء وان المار في انيسستوس حتى ومع ذلك  
ينفك قطر منها عن جثة وعظام متفرقة حتى خرجنا الى موضع يسمى اسكرجة فرعون  
فرأينا الاقطار كلها ممتلئة بالجثث والرمم بثلث على الاكام بحيث جاز ما راكبت  
تغلب على ترابها ورأينا هذه الاسكرجة وهي وهدة عظيمة حين ما أشرفنا عليها  
البحاجم بيضاء وسوداء وكأبعضها على بعض طبقات وقد أخفى كثرة اوتراكها سائر  
العظام حتى كأنها رؤس لم يكن معها الا ان يشبهها من يتطرها بيطبخ تدفع وجميع  
حتى صار كاليسدر ثم رأيتها بعد أيام وقد عرفت الشمس رايت نشت نشتها بيضاء  
النعام المتراكم

ولما رأيت خلوتك المحارات والاسواق من الناس وامة تارة تارة والاكمام  
خيل الى انه سفر ارتحل نا خلاصا كانا وشغل آخر هذا مع انه في جبهة من اصد  
صادق بهما ما حكينا وأخبرنا

ووجدت في ذي النوبة بمصر رأيت جثة صبي التأكاه زائنت وغرق ومذاق عنت  
الحال وانقطع خبرها شاهد انما يرجد سوى هذه المرأة

ومن عجيب الكائنات هذه المدة ان موارد السبع وسبعين راي برأسين وولد  
مولود آخر أبيض الشعر ورأيت وائس هو نبياض انشعب بل عبل الى مصر وبنما



وولدت في هذه السنة بغلة ولد أميناً وبقي في دار الوالي أياماً كثيرة وفي سنة ثمان وتسعين رجعت من خلة ذات لبن كان يخرج من حلمها كائنه خيط دقيق وأحضرت بمذاق الوالي مرات وآخر ما أحضرت وعمرها أربعة أشهر

وأما خبر النيل في هذه السنة فنحن نسوقه باختصاراً ما أولاً فإنه احترق في طوبه ثم تزايد احتراقه حتى صار ناضات الناس والدواب وظهرت الخضره فيه في جمادى الآخرة الكائن في برهات وتزايدت جملته حتى ظهرت في لونه وطعمه وريحه ثم تناقصت حتى ذهبت أصلاً وانتهى احتراقه في رمضان وانحسر عن المقياس نحو ثمان مائة ذراع وطالع ابن أبي الراداد باء تقرار الماء يوم الثلاثاء بقين من ثورونه وأربع بقين من رمضان من سنة ثمان وتسعين فكان النواع ذراعاً ونصفاً وكان في السنة الخالية ذراعين واثنتين وأما في السنة الخالية من هذا اليوم فإما في هذه السنة فإن زيادته تأخرت إلى الخامس والعشرين من أيب لم يزد في هذه المدة سوى أربع أصابع حتى سأت ظنون الناس وشماهم اليأس وظنوا أن حادثاً وقع بقوهته وعند مبدأ جريته ثم أعذني الزيادة حتى أنسلخ أيب وهو على ثلاث أذرع وربع يومين فاشتد هلع الناس مخروجه في التوقف عن المعتاد ثم أنه اندفع بقوة قويه وزيادات متداركة وجبال من المياه متدافعة فزاد ثمانى أذرع في مدة عشرة أيام منها ثلاث أذرع متوالية وانتهى في رابع ثوب وهو اثنا عشر من ذى الحجة إلى ست عشرة ذراعاً تنقص أصبعاً وأقام يومين ثم أخذ ينحط متباطياً وينصرف رويداً

فهذا ما قصدت اقتصاصه من أحوال هذه الكائنة فليكن آخر المقالة ومنتهى الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

سيد المرسلين سيدنا محمد النبي

الأمي وعلى آله الطيبين

الطاهرين